

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

إعداد الدكتور:

عبد الله حامد سمبو

جامعة أم القرى

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الكتاب والسنة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي شرح صدور أهل الإسلام للسنة ؛ فانقادت لاتباعها وارتاحت لسماعها ، وأمات نفوس أهل الطغيان بالبدعة ، بعد أن تمادت في نزاعها ، وتغالت في ابتداعها ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، العالم بانقياد الأئمة وامتناعها ، المطلع على ضمائر القلوب في حالتها افتراقها واجتماعها ؛ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، الذي انخفضت بحقه كلمة الباطل بعد ارتفاعها ، واتصلت بإرساله أنوار الهدى وظهرت حجتها بعد انقطاعها ، ﷺ ما دامت السماء والأرض ، هذه في سموها وهذه في اتساعها ، وعلى آله وصحبه الذين كسروا جيوش المردة وفتحوا حصون قلاعها ، وهجروا في محبة داعيهم إلى الله الأوطار والأوطان ولم يعاودوها بعد وداعها ، وحفظوا على اتباعهم أقواله وأفعاله وأحواله حتى أمنت بهم السنن الشريفة من ضياعها^(١) .

أما بعد :

فهذه ورقات كتبها تتضمن الكلام عن أثر السياق وجمع روايات الحديث الواحد ، وكذلك أسباب وروده ، أثر ذلك جميعاً في فهم الحديث ، وكذلك سوء الفهم وأضراره نتيجة التقصير في مراعاة ما ذكر ، بعضه أو كله .

^(١) الحافظ ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩ هـ

مشكلة البحث :

تنشأ مشكلة البحث حين تنظر إلى البعض فتراهم غلو في الفهم ؛ ففهموا ما جاء عن النبي ﷺ بطريق الغلو ، والبعض الآخر أجهفوا ؛ ففهموه بطريق التقصير ، فكلا الطائفتين حملت أقواله - عليه الصلاة والسلام - ما لا تحتمله ، وهذا عين الضلال والعدول عن الصواب ، ومن هنا كان سوء الفهم أصل كل ضلالة وبدعة نشأت في الإسلام ، بل كل خطأ في الأصول والفروع .

أهمية البحث :

وأهمية هذا البحث تتضح عند مقارنتها وموازنتها مع مشكلة البحث ؛ فحتى يسلم للشخص الفهم السليم ، ويتعد عن الغلو والجفاء في التعامل مع ما جاء عن النبي الكريم ، لا بد أن يكون مستحضراً لتلك الأدوات التي تجعله على طريق الربانيين ، والعلماء المنصفين ، ولا يكون ذلك إلا بتتبع تلك الطريق التي سيمليها علينا هذا البحث القويم .

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث ، من خلال فصوله ومباحثه إلى عرض تلك الأدوات التي تمكن من الفهم السليم ، والتعامل المنضبط مع نصوص السنة النبوية ، وتقريبها لمتناول الأيدي ، وتيسيرها على الباحث والناقد ، ويسعى أيضاً إلى توضيح مظاهر سوء الفهم التي وقع فيها من وقع نتيجة الفاهم الخاطئ لنصوص السنة ، ومخاطر الوقوع في ذلك ، من الانحرافات الفكرية والسلوكية .

أسئلة البحث :

أهمية هذا الموضوع ، ينتج عنها تساؤلات كثيرة تصدر من ذلك الشخص الذي يريد التعرف على محاسن مراعاة تلك الأدوات ليسير معها ، ومساوئ إهمالها ليتجنبها ، وهي كثيرة ، ومنها :

- ١- ما هي أسس الفهم السليم ؟
- ٢- ما هي المبادئ التي ينبغي مراعاتها في التعامل مع نصوص السنة النبوية ؟
- ٣- ما هي فوائد معرفة السياق ، وأسباب ورود الحديث ؟
- ٤- كيف يجمع بين الحديثين الذي ظاهرهما التعارض ؟
- ٥- ما هي المظاهر الفكرية والسلوكية لسوء فهم نصوص السنة على وجهها ؟

منهج البحث :

اشتملت فصول ومباحث هذا البحث على معرفة سياق الحديث ، وجمع الروايات وسبر الأحاديث ، وأسباب ورود الحديث ، - وهذه كما لا يخفى هي أهم العناصر والأدوات المعينة لفهم السنة فهماً صحيحاً سليماً بعيداً عن التطرف والغلو ، ثم ختمته بذكر تلك المظاهر السلبية التي تنتج عن سوء الفهم لنصوص السنة ، وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستنباطي الوصفي ؛ إذ هو الذي يتماشى مع ما نحن بصدده ؛ فذكرت معاني تلك الأدوات والمقصود بها ، وفوائد التعرف عليها ، وذكرت أمثلة لبيان طريقة العلماء في سبر الحديث والفائدة المستقاة من ذلك ، وذكرت كذلك مثلاً بيّن ويوضح لنا مدى أهمية معرفة سبب ورود الحديث ، وختمت كل واحد من الأدوات الثلاثة بذكر المصنفات التي كتبها وصنفها أهل العلم في ذلك

المجال ، لعلها تكون معينة لمن كانت له رغبة النظر والاستفادة مما كتبه أولئك الأئمة - رحمهم الله تعالى - .

الدراسات السابقة :

وجدت كتابين مما كتب في هذا الموضوع :

الأول : كيف نتعامل مع السنة النبوية ، للشيخ / يوسف القرضاوي .

الثاني : من ضوابط فهم السنة النبوية : جمع الروايات في الموضوع الواحد وفقهها ، لأحمد بن محمد فكير .

وكتاب الشيخ القرضاوي على كبر حجمه وغزارة مادته ، لكنه فيما يبدو جاء فيه التركيز على الجانب الفقهي التطبيقي أكثر منه على الجانب الحديثي ، وكذلك فليس فيه ذكر التصانيف الخاصة بكل قسم ، وكذلك فلم يذكر الجوانب السلبية لسوء فهم السنة ، من الانحرافات الفكرية والسلوكية ، ولا تخفى أهمية ذكرها ، والتركيز عليها ، وكلُّ هذه الأمور مذكورة في هذا البحث .

وأما الثاني فواضح من عنوانه أنه اقتصر فيه على جانب جمع الروايات فحسب ، على أن مادته مستقاة من كتاب القرضاوي .

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من : مقدمة ، وتمهيد ، وأربعة فصول ، وخاتمة .

المقدمة ، وفيها : بيان أهمية هذا الموضوع ، ومشكلة البحث التي تنيط به ، ثم باقي الأسس التي تقوم عليها المقدمة ، من بيان الأهداف ، وإيراد الأسئلة ، والمنهج الذي سار عليه الباحث في كتابة البحث ، وأخيراً الدراسات السابقة ، ثم خطة البحث .

التمهيد ، وفيه مطلبان .

الفصل الأول : فهم الحديث في ضوء السياق ، وسبب الورود ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مراعاة السياق ، وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثاني : فهم الحديث في ضوء سبب وروده ، وفيه ستة مطالب .

الفصل الثاني : سبر الحديث وجمع الروايات الواردة في المسألة الواحدة ،

وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف السبر ، وبيان أهميته .

المبحث الثاني : ذكر مثالٍ للسبر ، مع دراسته تطبيقياً .

المبحث الثالث : مدى إمكانية المعاصرين للسبر .

المبحث الرابع : فوائد سبر الأحاديث .

الفصل الثالث : الجمع والترجيح بين مختلف الحديث ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : أهمية معرفة هذا النوع ، وذكر أنواع مختلف الحديث .

المبحث الثاني : من أهم وجوه الترجيح التي استعملها العلماء .

المبحث الثالث : مسالك أهل العلم في التعامل مع مختلف الحديث .

المبحث الرابع : من أهم الكتب المعينة في فهم هذا الفنّ .

المبحث الخامس : ذكر مثال هذا النوع .

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

الفصل الرابع : مظاهر لسوء فهم السنة النبوية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الانحرافات الفكرية ، وفيه ثلاثة مطالب .

المبحث الثاني : الانحرافات السلوكية ، وفيه أربعة مطالب .

الخاتمة ، وفيها : أهم نتائج البحث ، مع المقترحات والتوصيات .

وأسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، والحمد
لله رب العالمين .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد .

وكتبه :

د. عبد الله حامد سمبو

جامعة أم القرى

قسم الكتاب والسنة

الجمعة

١٢ / ٤ / ١٤٣٧ هـ

التمهيد

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : بيان أسس الفهم السليم ، وأسباب سوء الفهم .

" إن حسن الفهم لما أثر عن النبي ﷺ من قول، أو فعل، أو تقرير، أو صفة، يقتضي تحصيل مجموعة من الأسس التي لا غنى عنها لقارئ السنة، تحقيقاً لهذا الفهم الصحيح".

وإهمال أساس من هذه الأسس يحدث اضطراباً في الفهم واختلافاً بين النصوص؛ ليس اختلافاً ذاتياً في النصوص، وإنما اختلاف نشأ من هذا التقصير في التحصيل لدى الناظرين في السنة.

الاختلاف الظاهر في نصوص السنة، ليس ذاتياً فيها، وإنما هو من جهة من يحاول فهمها بغير كفاءة، واصطحاب لأدوات الاجتهاد اللازمة لذلك.

والسنة وحي تكفل الله ببيانه: ﴿إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١) ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٢).

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٣).

(١) سورة النجم، الآية: ٤.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٣) سورة القيامة، الآية: ١٩.

فالبيان للقرآن الكريم في سنة النبي ﷺ، وهذا البيان تكفل به تعليماً لرسوله ﴿ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾^(١). وحفظاً له ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾^(٢).

الفهم هو الفقه المشار إليه في قوله تعالى: ﴿ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ ﴾^(٣) أي: لا نفهم، " ما نعلم حقيقة كثير مما تقول وتخبرنا به " ^(٤).

وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ لَا نَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ ﴾^(٥) أي: لا نفهمون. " الفقه: الفهم والفتنة والعلم". و"فهمة فيما أحسن تصوره وجاد استعداده للاستنباط" ^(٦).

وتقول العرب: فقهت كلامك أي: فهمته ^(٧).

(١) سورة النساء، الآية: ١١٣.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩.

(٣) سورة هود، الآية: ٩١.

(٤) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، ج ١٥، ص ٤٥٧.

(٥) سورة الاسراء، الآية: ٤٤.

(٦) انظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي، دار صادر، بيروت، ط ١، ج ١٢، ص ٤٥٩، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، المعجم الوسيط، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر، ج ٢، ص ٦٩٨، ٧٠٤.

(٧) وانظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج ٣٣، ص ٢٢٤.

وعرّفه ابن حجر العسقلاني بأنه: فطنة يفهم بها صاحبها من الكلام ما يقترن به من قول أو فعل^(١).

وبهذا يكون الفهم مغايراً للعلم، إذ العلم مطلق الإدراك والفهم عبارة عن جودة الذهن، من جهة تهيئة لاقتناص كل ما يرد عليه من المطالب، وإن لم يكن المتصف به عالماً، كالعالمي الفطن^(٢).

وقد جعل النبي ﷺ الفهم والمعرفة للأمر وحسن الإدراك والتبصر بالمقاصد والتقدير للعواقب، مناط خيرية الإنسان عند الله، فقال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)^(٣).

وكان من دعائه المأثور واللافت لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: " اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(٤).

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ج ١، ص ٢١٩.

(٢) لإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن علي بن محمد الأمدي، ادار الحديث، ج ١، ص ٧. وانظر: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م، ص ٦٩٧.

(٣) أخرجه أبو عبد الله محمد إسماعيل البخاري في صحيحه، كتاب العلم رقم (٦٩) تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م، وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النسابوري في صحيحه، كتاب الزكاة، رقم (١٧١٩)، دار الجيل ودار الآفاق الجديدة، بيروت، وراجع: فتح البالي، ج ١، ص ٢١٨-٢١٩.

فكان ابن عباس ببركة هذا الدعاء، حبر الأمة وعالمها وأحد منارات فقه الصحابة العظيم.

ولأهمية الفهم وفضله ترجم الإمام البخاري في صحيحه للباب الرابع عشر من كتاب العلم بعنوان: "الفهم في العلم".

إن الفهم السليم هو التعامل مع النصوص انطلاقاً وانسجاماً مع المنهجيات والقواعد الأصولية التي وضعها العلماء والمختصون لهذا الغرض.

والتعامل الصحيح مع النص هو عبارة عن حراسة مدلولات النص وحماية فهمه وتجديده بحسب الظروف والأحوال من البشر أنفسهم، بعيداً عن التأويل الفاسد، أو بعبارة أخرى الخروج بالمعنى عما وُضع له اللفظ وما عهد عند العرب من الخطاب.

لذلك يبقى المطلوب دائماً حراسة مدلولات النص والتنبيه إلى محاولة تحريفه كحماية ألفاظه ومنهج نقله إن لم يكن أكثر وأهم^(٣).

أسباب سوء الفهم:

لقد إساء فهم المسلمين - بصفة عامة والعاملين في حقل الدعوة بصفة خاصة - للإسلام وذلك لسببين هامين:

(١) أخرجه البخاري، كتاب العلم، رقم ٧٣، ومسلم، كتاب صلاة المسافرين، رقم ١٢٧٤.

(٢) راجع أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية: الداعية: يوسف فرحات، التشخيص

والعلاج على هذا الرابط: [http:// www.palestine-info.info/ar](http://www.palestine-info.info/ar)

أولاً: البعد عن قواعد فهم السنة:

مع رواسب عصور التخلف وما دخل فيها على الإسلام من شوائب ومبتدعات وسوء تصور بسبب تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، كما أدى إلى كثير من التشويه لجمال الإسلام، وتفكيك ترابطه، واختلاف التوازن بين أحكامه وتعاليمه فقدم ما حقه التأخير وأخر ما حقه التقديم، وتضخم ما حقه أن ينكمش وتضاءل ما حقه أن يعظم، وفي هذا المناخ راج التقليد والتعصب المذهبي.

ثانياً: ضياع الهدف والغاية:

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾^(١).

وذلك بسبب آثار الغزو الفكري، أو الاستعمار الثقافي، الذي منيت به بلاد المسلمين في عهد الاحتلال الأجنبي الذي أدخل في حياة المسلمين مفاهيم جديدة، وأفكارا دخيلة، روجها وبثها عن طريق المؤسسات التربوية والتعليمية والأجهزة التثقيفية والتوجيهية^(٢).

(١) سورة آل عمران، الآية: ١١٠.

(٢) انظر: التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبي، ط ٢،

١٩٨٢م، ص ٢٧، ٢٨.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المطلب الثاني : المبادئ التي ينبغي مراعاتها في التعامل مع السنة النبوية .

وينبغي لمن يتعامل مع السنة النبوية، لكي ينفي عنها انتحال المبطلين وتحريف الغالين، وتأويل الجاهلين، أن يراعي مبادئ أساسية في هذا المجال:

أولاً: أن يستوثق من ثبوت السنة وصحتها، وذلك وفقاً لمقاييس النقد عند المحدثين الأئمة الأثبات.

وذلك لأن النصوص الواردة ليست سواء في درجة ثبوتها ونسبتها إلى النبي ﷺ.

وقد كفانا علماؤنا منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم هذا الجانب المعين على التوثيق في جانبي الرواية؛ أي في جهة السند، وفي جهة المتن... فإذا لم يحصل الناظر في الحديث هذا المعارف، كان النظر قاصراً، ووقوعه في الخطأ محققاً، وظهور الاختلاف والتناقض بين النصوص التي ينظر فيها مؤكداً^(١).

وهذه الخطوة أمر مهم لنفي الخلل والكذب في السنة الشريفة وكذلك تحرز من أن يتقول الإنسان على النبي ما لم يقله فيدخل في جملة الكذابين.

(١) ورود الحديث: تحليل وتأسيس، محمد رأفت سعيد، أسباب انظر الرابط:

<http://www.aahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=31197&highlight=>

إضافة إلى أن مراعاة صحة الأسانيد يتبني عليه ثبات منهج الاستدلال وانضباط في التوجه الفقهي والعقدي خلافاً لمن لا يراعي هذا الأمر فتجد عنده اضطراباً وخللاً.

ثانياً: أن يحسن فهم النص النبوي، وفق القواعد والأصول عند المحدثين والفقهاء. مع استصحاب مباحث قواعد تفسير النصوص، وأهمية اللغة وسياق الحديث وفي ظلال النصوص القرآنية والنبوية الأخرى، وفي ضوء المقاصد الكلية للإسلام.

ثالثاً: أن يتأكد من سلامة النص من معارض أقوى منه من القرآن أو أحاديث أخرى أوفر عدداً أو أصح ثبوتاً^(١).

رابعاً: فهم السنة في ضوء القرآن الكريم، قال ابن كثير: "إن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكانه فإنه قد فُسر في موضع آخر، فإن أعيانك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له"^(٢).

(١) انظر: المدخل لدراسة السنة النبوية، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ١،

٢٠٠١م، ص ٩٤-١٠٠. وانظر: العقل والفقہ في فهم الحديث النبوي، مصطفى

أحمد الزرقا، الدار الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٢م، ص ٨.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٧.

من الواجب لكي نفهم السنة فهما صحيحا بعيدا عن التحريف والانتحال، وسوء التأويل، أن نفهمها في ضوء القرآن الكريم، لأنه الأصل، والسنة شارحة له، وهي البيان النظري، والتطبيق العملي للقرآن، وما كان للبيان أن يناقض المبيّن، ولا الفرع أن يعارض الأصل.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرْتكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا﴾^(١)، وقال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُرُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٣).

ولهذا قال رسول الله ﷺ: (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)^(٤).

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٥.

(٢) سورة النحل، الآية: ٤٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٦٤.

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة قرطبة، القاهرة،

١٣١/٤ وأبو داود في سنن، دار الكتاب العربي، بيروت، برقم ٤٦٠٤ من حديث

المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه.

ولهذا لا توجد سنة ثابتة تعارض محكمات القرآن، وإذا ظن بعض الناس وجود ذلك، فلا بد أن تكون السنة غير صحيحة أو يكون فهمنا لها غير صحيح، أو يكون التعارض وهمياً لا حقيقياً.

قال ابن القيم:

الأمر الأول: أن يعلم أ، الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته بل إخبارهم قسماً: أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر، والثاني: ما لا تدركه العقول بمجرد ما... ولا يكون خبرهم محالاً في العقول أصلاً.

وكل خبر يظن أن العقل يحيله فلا يخلو من أحد أمرين: إما يكون الخبر كذباً عليهم أو يكون ذلك العقل فاسداً.

الأمر الثاني: أن يفهم عن الرسول مراد من غير غلو ولا تقصير فلا يحمل كلامه ما لا يتحملة ولا يقصر به عن مراده وما قصده من الهدى والبيان وقد حصل بإهمال ذلك والعدول عنه من الضلال والعدول عن الصواب وما لا يعلمه إلا الله بل وسوء الفهم عن الله ورسوله أصل كل بدعة وضلالة نشأت في الإسلام بل هو أصل كل خطأ في الأصول والفروع... وهل أوقع القدرية

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والرافضة وسائر طوائف أهل البدع

إلا سوء الفهم عن الله ورسوله (١) !!

(١) الروح، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م، ج١،

ص ٦٢-٦٣.

الفصل الأول

فهم الحديث في ضوء السياق ، وسبب الورود ،
وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مراعاة السياق ، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني : فهم الحديث في ضوء سبب وروده ، وفيه
سنة مطالب .

المبحث الأول

مراعاة السياق

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : بيان المقصود بالسياق .

سياق الكلام تتابعه وأسلوبه الذي يجري عليه^(١).

والحقيقة أن لكل معنى ثلاثة عناصر عند أهل اللغة: معنى وظيفي، ومعنى معجمي، ومعنى سياقي، وهو المحصلة النهائية، أو هدف الاستعمال اللغوي بالنسبة للمتكلم والسامع^(٢).

ويتم تحديده، كما يقول الدكتور كمال بشر: " يتم بطريق تتبع الكلمات "أسماء وأفعال أو أدوات.. إلخ " في الاستعمالات المختلفة في البيئة الاجتماعية الخاصة، وذلك يعتمد بصورة أساسية على الموقف، أو المقام اللغوي، مع مراعاة الظروف والملابسات الخارجية التي تتصل بهذا الموقف"^(٣).

إن الكلمة الواحدة قد ترد في القرآن لعدة معانٍ مختلفة، وإنما يتحدد

(١) انظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٤٢٦ و ٤٦٥، وتاج العروس من جواهر القاموس، ج ٥، ص ١٣٨.

(٢) انظر: مدخل إلى التفكير الدلالي، محمد حماد، مطبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، ط ١٩٩٩، ص ٢٢-٢٦.

(٣) دراسات في علم اللغة، محمد حماد، مطبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ١٧٧.

المعنى المراد منها في كل موقع بالسياق، ونعني بالسياق: ما قبل الكلمة وما بعدها، لأن الكلمة الواحدة تطلق على معانٍ كثيرة، كلفظة "الأمة" فإنها تطلق ويراد بها الدين، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾^(١).

ويراد بها الأمد، قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَٰ أَحْرَنَآ عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَآ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّقَوْلِكَ مَا يَحْسِبُهُ﴾^(٢) وتطلق ويراد بها الرجل المطيع لله، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٣)، وتطلق ويراد بها الجماعة، كقوله تعالى: ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾^(٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾^(٥)، وتطلق ويراد بها الحين من الدهر كقوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(٦).

أي: بعد حين على أصح القولين،... ولفظة الأمة وما أشبهها من الألفاظ المشتركة في الاصطلاح، إنما دل في القرآن في كل موطن على معنى واحد دل عليه سياق الكلام^(٧).

كذلك في السنة تطلق هذه الكلمة ويراد بها أمة الدعوة، كما في قوله: (والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي أو نصراني ثم

(١) سورة الزخرف، الآيتان: ٢٢-٢٣.

(٢) سورة هود، الآية: ٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٤) سورة القصص، الآية: ٢٣.

(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٠.

(٦) سورة يوسف، الآية: ٤٥.

(٧) انظر: تفسير ابن كثير، ج ١، ص ١٥٨، ج ٤، ص ٣٠٨.

يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار"^(١).

وتطلق ويراد بما أمة الاستجابة، كما في قوله: " كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبي"^(٢).

فالكلام الوارد في سياقه الطبيعي وموطنه اللائق به أولى بالتحريير والتدقيق من كلام ورد عرضا في غير مظنته.

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا، ج ١، ص ٩٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال

وتكلف ما لا يعنيه، ج ٦، ص ٢٦٥٥.

المطلب الثاني : أهمية مراعاة السياق .

ومن الضوابط المهمة في حسن فهم الحديث، وصحة فقهه: مراعاة سياق الحديث في موقعه الذي قيل فيه، وسياق الجملة في موقعها من الحديث، فيجب أن تربط الجملة بالسياق الذي وردت فيه، ولا تقطع عما قبلها وما بعدها.

قال الزركشي في ذكر الأمور التي تعين على فهم المعنى عند الإشكال: "الرابع: دلالة السياق: فإنها ترشد إلى تبيين المجمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم الدلالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾^(١)، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير"^(٢).

ولهذا ذهب الإمام البخاري إلى تحريم الرجوع في الهبة، فهو يقول: "باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته"^(٣).

واستدل البخاري بقول النبي ﷺ: "ليس لنا مثل السوء الذي يعود في هبته كالكلب يرجع في قيئه".

(١) سورة الدخان، الآية: ٤٩.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وغيره، دار المعرفة، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، ٢/٢٠٠-٢٠١.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب لا يحل لأحد أن يرجع في هبته وصدقته، ج ٢، ص ٩٢٤.

ويفهم مما سبق أن الإمام البخاري أعمل دلالة السياق، فإن الكلب لا يحرم عليه الرجوع في قيئه لكن لما ورد في السياق "ليس لنا مثل السوء" دل ذلك على المنع من الرجوع في الهبة لمشابهته لرجوع الكلب في قيئه.

وكلام الشافعي في الرسالة يقتضيه، فإنه بوب لذلك بابا فقال: "باب الصنف الذي قد بين سياقه معناه"^(١)، وذكر قوله سبحانه: ﴿وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾^(٢).

قال: فإن السياق أرشد إلى أن المراد أهلها وهو قوله: ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾.

وعن البراء بن عازب قال: خرج رسول الله ﷺ يعني من مكة فتبعهم ابنة حمزة تنادي: يا عم، فتناولها علي فأخذ بيدها، وقال لفاطمة: دونك ابنة عمك فاحتملتها، فاختصم فيها علي وزيد وجعفر فقال علي: أنا أحق بها وهي ابنة عمي، وقال جعفر: ابنة عمي وخالتها تحتي، وقال زيد: ابنة أخي، فقضى بها النبي ﷺ لخالتها وقال: "الخالة بمنزلة الأم"^(٣).

قال ابن دقيق العيد: قوله عليه السلام: "الخالة بمنزلة الأم" سياق الحديث يدل على أنها بمنزلتها في الحضانة وقد يستدل بإطلاقه أصحاب

(١) الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م، ج ١، ص ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٦٣.

(٣) صحيح البخاري في كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، وفي كتاب الصلح، باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وفلان بن فلان وإن لم ينسبه، ج ٢، ص ٩٦٠.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

التنزيل على تنزيلها منزلة الأم في الميراث إلا أن الأول أقوى، فإن السياق إلى بيان المجملات وتعيين المحتملات وتنزيل الكلام على المقصود منه، وفهم ذلك قاعدة كبيرة من قواعد أصول الفقه^(١).

(١) الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن علي بن محمد الأمدي، ٤ / ٨٢.

المطلب الثالث : فوائد معرفة السياق .

فوائد معرفة السياق:

١ - دلالة السياق تعين على معرفة الإدراج في الحديث:

ويعرف ذلك بأمور، أحدها: أن يمتنع صدور ذلك الكلام من النبي كحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً: قال رسول الله ﷺ: (للعبد المملوك الصالح أجران).

والذي نفسي بيده لولا الجهاد في سبيل الله والحج وبر أمي لأحببت أن أموت وأنا مملوك^(١).

فقوله: والذي نفسي بيده... إلى آخره من كلام أبي هريرة^(٢) لامتناع تمنى المصطفى الرق، وأمه لم تكن إذ ذاك موجودة حتى يبرها.

ثانيها: أن يصرح الصحابي بأنه قال ذلك^(٣)، كحديث عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات يشرك بالله شيئاً دخل النار".

وقلت أنا: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة^(٤).

(١) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٩٠٠، صحيح مسلم، ج ٥، ص ٩٤.

(٢) انظر: تحرير علوم الحديث، عبدالله الجديع، مؤسسة الريان، ط ٣، ١٤٢٨هـ /

٢٠٠٧م، ج ٣، ص ٢٤١، وعبد الرؤوف المناوي، اليواقيت والدرر، تحقيق:

المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م، ج ٢، ص ٨٤.

(٣) اليواقيت والدرر، ج ٢، ص ٨٢.

ثالثها: أن يصرح بعض الرواة بتفصيله كحديث ابن مسعود رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ أخذ بيد عبد الله فعلمه التشهد في الصلاة قال: قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين. قال زهير حفظت عن إن شاء الله أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

قال: فإذا قضيت هذا أو قال: فإذا فعلت هذا فقد قضيت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم وإن شئت أن تقعد فاقعد"^(١).

٢- السياق طريق لمعرفة النسخ:

وذلك بوجود قرينة في سياق النص، كقوله ﷺ في حديث عباد بن الصامت رضي الله عنه: "خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم".

(١) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، ج ١، ص ٤١٧، أخرجه

مسلم في كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفريع أبواب الركوع، باب التشهد، حديث رقم: ٨٣٨. قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح غير الحسن بن الحر فقد روى له أبو داود والنسائي وهو ثقة. انظر: مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ٤٢٢.

فهذا يشير إلى المنسوخ، وهو قوله تعالى: ﴿وَالَّتِي يَأْتِيكِ الْفَحِشَةُ
مِنْ نِسَائِكَ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا
فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا
﴿^(١)، ومثله قول ﷺ في نسخ آية الوصية: "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه،
فلا وصية لوارث"^(٢) ففيه قرينة واضحة في إرادة آيات الموارث المحكمة.

(١) سورة النساء، الآية: ١٥.

(٢) سنن أبي داود، ج ٣، ص ٧٣، وسنن ابن ماجه، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة
الرسالة، ط ١، ١٤٢٠/٥١٤٢٠م، ج ٢، ص ٩٠٥، ومسند أحمد بن حنبل، ج ٥،
ص ٢٦٧. وهو حديث صحيح.

المبحث الثاني

فهم الحديث في ضوء سبب وروده

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : المقصود بأسباب ورود الحديث .

أسباب ورود الحديث :

لغةً: أسباب: جمع سبب، والسبب: الحبل، وما يتوصل به إلى غيره^(١)، وورد الحديث :
مجيئه .

اصطلاحاً: هو ورود الحديث متحدثاً عنه أيام وقوعه^(٢)، وهو طريق قوي لفهم الحديث؛
لأن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب^(٣)، وقد يذكر سبب الورود مع الحديث، وقد لا
يذكر، وربما كان هذا الورود جواباً عن سؤال، وربما كان قصةً، أو غير ذلك من
الأسباب، وقد استوفاهما الحسيني في مصنفه، كما سيأتي ذكره في المصنفات في هذا النوع.

^(١) الفيروز آبادي، القاموس المحيط تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة
(ص ١٢٣).

^(٢) نور الدين عتر، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر، دمشق، ط ٣، ١٤١٨ هـ/
١٩٩٧ م (ص ٣٣٤).

^(٣) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق : أنور الباز و عامر الجزائر، دار الوفاء، ط ٣،
١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م (١٣ / ٣٣٩).

السياق وجمع الروايات وأسباب ورود أثرها في فهم الحديث

المطلب الثاني : أهمية معرفة هذه الأسباب .

إذا كانت أسباب نزول القرآن لا بد منها لمن يريد فهمه، فإن أسباب ورود الحديث أشد طلباً، وذلك أن القرآن بطبيعته عام وخالد وليس من شأنه أن يعرض للجزئيات والتفصيلات بخلاف الحديث الشريف، لذا كان لا بد لفهمه فهماً سليماً دقيقاً من معرفة الملابسات التي سيق فيها النص، وجاء بياناً لها وعلاجاً لظروفها، حتى يتحدد المراد من الحديث بدقة، فهناك بعض الأحاديث بني على أسباب خاصة أو ارتبط بعلّة معينة، منصوص عليها في الحديث أو مستنبطة منه أو مفهومة من الواقع الذي سيق فيه الحديث، وهذا يحتاج إلى فقه عميق ونظر دقيق ودراسة مستوعبة للنصوص وإدراك بصير لمقاصد الشريعة.

والقصة في الغالب هي سبب ورود الحديث، ومثال ذلك حديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر؛ قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبداً، وقال آخر: أنا أصوم الادهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً؛ فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله أتقاكم له، وكني أصوم أفطر وأصلي أرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(١).

(١) متفق عليه، تقدم تخريجه.

ومن ذلك حديث: "الأئمة من قريش"^(١).

فقد فسّره ابن خلدون بأنه ﷺ راعى ما كان لقريش في عصره من القوة والعصبية التي يرى ابن خلدون أن عليها تقوم الخلافة أو الملك، قال: "فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلبة علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية، فرددناه إليها، وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية، وهي وجود العصبية، فاشتربنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية على من معها لعصرها ليستبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية"^(٢).

والمقصود هنا بيان أهمية سبب ورود الحديث في فهمه.

(٢) رواه أحمد عن أنس ورجاله ثقات كما قال أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد، ودار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ، ٥/١٩٢، قال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده جيد، انظر: المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، يوسف القرضاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٦٦هـ، ٢/١٣١ رقم: ١٢٨١.

(٢) انظر: مقدمة ابن خلدون، بتحقيق: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي الثانية،

السياق وجمع الروايات وأسباب ورود وأثرها في فهم الحديث

المطلب الثالث : فوائد معرفة أسباب ورود الحديث .

فوائد معرفة أسباب ورود الحديث:

العلم بأسباب ورود الحديث الشريف يفيد كثيراً للمشتغل بالحديث والفقهاء معاً، ومن أبرز الفوائد المتحصلة من هذا النوع:

١- إدراك حكم التشريع، ومعرفة مقاصد الشريعة: يعد سبب ورود معرفة بالظرف الذي لأجله ذكر الحديث، وما احتف به من الظروف والملاسات، وهذا يفيد كثيراً في مسألة الاجتهاد وتنزيل الأحكام على الوقائع والنوازل، ويعين في باب القياس وضم النظر إلى نظيره.

٢- فهم الحديث على الوجه الصحيح، وسلامة الاستنباط منه: قال الواحدي عن أسباب النزول: "إذ هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية، وقصد سبيلها دون الوقوف إلى قصتها وبيان نزلها"^(١).

وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن"^(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية،

(١) أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١هـ، ص ٤.

(٢) نقل قوله جلال الدين السيوطي، الإتقان في علو القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ١/٨٤.

فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"^(١).

والأمر لا يختلف كثيرا في أسباب ورود الحديث عنه في أسباب نزول القرآن، فالفقيه والمجتهد بحاجة ماسة إلى النظر في سبب ورود الحديث، حتى لا يحصل الخطأ في فهم النص وتنزيله على غير محله"^(٢).

مثال ذلك: حديث جابر قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس من البر الصوم في السفر)^(٣).

وهذا مشكل مع ما ثبت عنه ﷺ أنه صام في السفر؛ لكن هذا الإشكال ينزاح إذا عرف سبب ورود الحديث فهم الحديث على وجهه، وسلم الاستنباط منه، وأن الصيام في السفر لا يكون من البر إذا بلغ بالمرء من الجهد والمشقة كحال ذلك الرجل.

٣- تخصيص العام.

٤- تعيين المبهم: ومن أمثله ما جاء عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: (إن

(٣) مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، المحقق:

أنور الباز، عامر الجزائر، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ١٣ / ٣٣٩.

(٢) تكلم الأصوليون على أعمال سبب ورود في الترجيح بين النصين المتعارضين

ضمن مرجحات المتن، ينظر: ضوابط الترجيح عند وقوع التعارض لدى

الأصوليين، ابن يونس الولي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م،

ص ٣٢١.

(٣) متفق عليه، تقدم تخريجه.

من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره)^(١).

فقد بيّن هذا المبهم في سبب ورود الحديث، وذلك في قول أنس: كسرت الربيع - وهي عمّة أنس بن مالك - ثنية جارية من الأنصار فأتوا النبي ﷺ فأمر بالقصاص، فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك: لا والله لا تكسر ثنتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: (إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره).

(١) متفق عليه، تقدم تخريجه أيضاً.

المطلب الرابع : علاقة هذا الورد بفهم الحديث .

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: "كثير من الأحاديث وقعت على أسباب، ولا يحصل فهمها إلا بمعرفة ذلك، ومنه أنه نهى عليه الصلاة والسلام عن ادخار لحوم الأضاحي بعد ثلاث، فلما كان بعد ذلك قيل: لقد كان الناس ينتفعون بضحاياهم ويجمعون^(١) منها الودك^(٢) ويتخذون منها الأسقية^(٣) .

فقال: "وما ذلك؟" قالوا: نهيت عن لحوم الضحايا بعد ثلاث فقال عليه الصلاة والسلام: "إنما نهيتكم من أجل الدافة^(٤) التي دفت^(٥) فكلوا وادخروا وتصدقوا"^(٦) .

(١) يجمعون: يذيون.

(٢) الودك: دسم اللحم.

(٣) الأسقية: جمع سقاء، وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشراب.

(٤) الدافة: جماعة من الناس يقدمون على بلد من بلد آخر، والمقصود هنا ضعفاء العرب وفقراؤهم.

(٥) دفت: أقبلت، والدف: اليسير السريع المتقارب الخطى.

(٦) متفق عليه: أخرجه مسلم: كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي، بعد ثلاث في أول الإسلام وبيان نسخة وابطحة إلى متى شاء، (١٩٧١) من حديث عائشة رضي الله عنها، أخرجه البخاري: كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، رقم (٥٥٧٠) مختصرا بمعناه.

فلو لم نعلم سبب ورود هذا الحديث قد نقع في مشكلة تأييد التحريم في الأحوال كلها، بينما لو علمنا سبب الورود، ندرك أن التحريم كان بسبب طرود الفقر، ثم لما انتهت الحال التي عليها الناس، عاد الحل، وسمح بالأكل والادخار كما جاء في رواية أخرى للحديث: كلوا وأطعموا وادخروا فإن ذلك العام - أي العام الذي نهى فيه الادخار - كان بالناس جهد فأردت أن تعينوا فيها" (١).

إن هذا الفهم الذي يمنحه لنا فقه سبب الورود، ويدفعنا قبل تنزيل الأحكام على الواقع، إلى فهم ظروف وشروط الواقع، وهذا هو الاجتهاد المطلوب في مورد النص، ومعرفة مدى استطاعته، وحدود تكليفه.

(١) الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبد الله مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ٣/٣٥٢.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري: كتاب الأضاحي، باب ما يؤكل من لحوم الأضاحي وما يتزود منها، رقم (٥٥٦٩) واللفظ له، ومسلم: كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي، رقم (١٩٧٤) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

المطلب الخامس : التصنيف في هذا الفن .

قال الإمام ابن حجر: "معرفة سبب الحديث: وقد صنف فيه بعض الشيوخ القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي، وهو أبو حفص العكبري.

وقد ذكر الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد أن بعض أهل عصره شرع في جمع ذلك، فكأنه ما رأى تصنيف العكبري المذكور"^(١).

وقال الإمام ابن الملقن: "اعلم أن بعض المتأخرين من أهل الحديث شرع في تصنيف أسباب الحديث كما صنف في أسباب النزول للقرآن العزيز، كالواحدي وغيره، كذا عزاه الشيخ تقي الدين لبعض المتأخرين، وعزاه ابن العطار في شرحه إلى ابن الجوزي وغيره، وسمعت من يذكر أن عبد الغني بن سعيد الحافظ صنف فيه تصنيفاً قدر العمدة"^(٢).

وقال الإمام السيوطي: "صنف فيه أبو حفص العكبري وأبو حامد بن كوتاه الجوباري، قال الذهبي: ولم يسبق إلى ذلك"^(٣).

وقال أيضاً: "وأما أسباب الحديث فألف فيه بعض المتقدمين ولم نقف

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط١، ١٤٢٢هـ، ١/٥٠٢، ٥١.

(٢) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ، ١/٢٠٥.

(٣) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ٢/٣٩٥.

عليه، وإنما ذكره في ترجمته"^(١).

وقال الإمام السخاوي: "مما يتضح به المراد من الخبر معرفة سببه؛ ولذا اعتنى أبو حفص العكبري -أحد شيوخ القاضي أبي يعلى بن الفراء الحنبلي- ثم أبو حامد محمد بن أبي مسعود الأصبهاني عرف بكوتاه بإفراده بالتصنيف، وقال ابن النجار في ثانيهما: إنه حسن في معناه لم يسبق إليه.

وليس كذلك فالعكبري متقدم عليه"^(٢).

(١) مقدمة اللمع في أسباب ورود الحديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، ص٢٨.

(٢) فتح الغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين بن عبد الرحمن السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ، ٣/٥٦، ٥٥.

المطلب السادس : أشهر المصنفات في هذا النوع .

من أشهر ما صنف في هذا النوع:

١- ما كتبه الحافظ البلقيني في كتابه محاسن الاصطلاح، أضاف خمسة أنواع من علوم الحديث لم يتكلم عنها "ابن الصلاح" في مقدمته، ومنها النوع التاسع والستون: معرفة أسباب الحديث.

٢- اللمع في أسباب الحديث، أو أسباب ورود الحديث للحافظ جلال الدين السيوطي، وقد قام بتحقيقه الدكتور يحيى إسماعيل، في عمله للماجستير.

٣- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف تأليف السيد الشريف إبراهيم بن محمد بن كمال الدين الشهير بابن جمزة الحسيني الدمشقي، وقد حققه وعلق عليه فضيلة الدكتور الحسيني عبد المجيد هاشم رحمه الله.

٤- أسباب ورود الحديث: تحليل وتأسيس للدكتور محمد رأفت سعيد.

الفصل الثاني

سير الحديث وجمع الروايات الواردة في المسألة الواحدة ،
وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : تعريف السير ، وبيان أهميته .

المبحث الثاني : ذكر مثالٍ للسير ، مع دراسته تطبيقياً .

المبحث الثالث : مدى إمكانية المعاصرين للسير .

المبحث الرابع : فوائد سير الأحاديث .

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الأول: تعريف السبر، وبيان أهميته.

إذا كان القرآن الكريم يفسر بعضه بعضاً، ويحمل بعضه على بعض حتى يصح إدراك معانيه، ويحسن فهم مراميه^(١)، فكذلك الحديث النبوي، بل الأمر فيه أولى وأكدر، لكثرة طرقه، واختلاف رواياته.

وهذا المعنى هو الذي عبر عنه الإمام أحمد بقوله: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه، والحديث يفسر بعضه بعضاً"^(٢).

فرب لفظة مشكلة في حديث ترد مفسرة في حديث آخر، ورب اسم مبهم في حديث يرد مصرحاً به في حديث آخر، وقد يكون اللفظ عاماً في حديث، وله مخصص في حديث آخر، أو مطلقاً وله مقيد.. أو ما إلى ذلك.

وهذا الفقه لا يتأتى إلا بجمع روايات الحديث الواحد وإعمال النظر

(١) من نماذج التفسير التي سلكت هذا المسلك تفسير القرآن العظيم لابن كثير وكتاب أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٦٦م، ٢/٢١٢، رقم: ١٦٤٠ بإسناد حسن

فيها^(١).

وجمع ألفاظ الحديث، وتبيين ما يزيد الثقات في متنه على بعضهم يحزر أصول كثير من الأحاديث، وربما أبان عن معنى يتحصل بتلك الزيادة، أو بتمام السياق لم يكن ليحصل بدونه. بل في اختلاف الفقهاء مسائل كثيرة يعود سبب اختلافهم فيها إلى هذا المعنى^(٢).

وهذا المنهج يسمى عند العلماء بالسبر.

والسبر اصطلاحاً: هو استقصاء روايات الحديث الواحد، وتتبع طرقه، ثم اختبارها وموازنتها بروايات الثقات^(٣). فقوامه أمران هما:

الأول: استقصاء روايات الحديث: وهذا يعني أ، يجمع الناقد روايات

(١) من نماذج شروح الحديث التي سلكت هذا المسلك فتح الباري لابن حجر، ونيل الأوطار للشوكاني.

(٢) انظر: تحرير علوم الحديث، عبد الله الجديع، ج ٣، ص ١٥٠.

(٣) انظر: "السبر عند المحدثين وإمكانية تطبيقه عند المعاصرين"، أحمد عزي جامعة

الإمارات، بحث مقدم إلى ندوة "علوم الحديث" واقع وآفاق"، المنعقدة بتاريخ ٨-

١ - إبريل ٢٠٠٣م، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.

الحديث الواحد جمع استقصاء وإحاطة، مستعملاً شتى الوسائل لذلك سماع ومكاتبة ومساءلة وجمع للنسخ، مستعيناً بالبحث في دواوين السنة الميوبة والمسندة، منقّباً في المصنفات والمعاجم والمشیخات والأمالی والفوائد والأجزاء، وغيرها، حتى ينبعث اليقین فيه بأن كل طرق الحديث، أو معظمها بين يديه.

الثاني: الاختبار، أي اعتبار تلك الروايات، والنظر فيمن شورك من رواتها، وتوبع ممن تفرد، أو خالف؛ وهذا يقتضي معرفة متابعات تلك الرواية وشواهداها، ثم موازنتها مع مرويات الراوي، والحكم عليه.

والعلماء لم يتفقوا على كلمة واحدة له، فبعضهم سماه "السبر" ومنهم من سماه ضعيفان خيراً موضوعاً، لا يتيهأ إزامه بأحدهما دون الآخر إلا بعد السبر^(١). ومنهم من سماه "المعارضة" كما هو اللفظ عند ابن معين، قال:

(١) المجروحين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميمي، ط١، ١٤٢٠هـ، ٣١٤. وانظر: منه ١١٠/٢، ٢٤٠، وانظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد ابن القطان الفاسي، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، والسخاوي، الأجوبة المرضية، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، ١٧/١.

"ربما عارضت بأحاديث يحيى بن يمان أحاديث الناس، فما خالف فيها الناس ضربت عليه"^(١). أو "المقابلة" كما جاء عند مسلم حيث قال: "فجمع هذه الروايات، ومقابلة بعضها ببعض، يتميز صحيحها من سقيمها، وتبين رواة ضعاف من أصدادهم من الحفاظ"^(٢).

وفي هذا النص بين رحمه الله عنصري السبر، وهما: الجمع والاعتبار.

وآخرون أطلقوا عليه الاعتبار وبهذا الإطلاق بحثته عامة كتب المصطلح^(٣). وبعض المعاصرين سماه المقارنة^(٤)، أو الموازنة^(٥)، وهذه إطلاقات متقاربة المعاني، والأمر فيه سعة، والله أعلم.

(١) التاريخ برواية الدوري عنه، أبو زكريا يحيى بن معين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٢/٦٦٧.

(٢) أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري، مطبوع مع كتاب: منهج النقد عند المحثين، نشأته وتاريخه لمحمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، ط ٣، ١٩٩٠م، ص ٢٠٩، والإمام أحمد بن حنبل، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد بن عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٩٨م، النص ١٢١٨، ٣٥٦٧، ٤٣٢٠.

(٣) انظر: مقدمة ابن الصلاح أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي ط ١، ١٩٨٤م، ص ١٨٢، والنووي، إرشاد طلاب الحقائق، تحقيق: عبد

فالسبر أو الاعتبار هو منهج بحثي اتبعه علماء الأمة -ولهم السبق في ذلك- مثل المنهج الاستقرائي. قال الأمير الصنعاني: "من أنواع علوم الحديث "الاعتبار والمتابعات والشواهد"، هكذا عبارة ابن الصلاح، قال الحافظ ابن حجر: عليها قلت: هذه العبارة توهم أن الاعتبار قسيم للمتابعات والشواهد وليس كذلك بل الاعتبار هي الهيئة الحاصلة في الكشف عن المتابعة والشاهد وعلى هذا كان حق العبارة أن يقول معرفة الاعتبار للمتابعة والشاهد وما أحسن قول شيخنا في منظومته: الاعتبار سبرك الحديث هل تابع راو غيره فيما حمل فهذا سالم ما الاعتراض.

الباري فتح الله السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨هـ، ١/٢٢١،
والزرکشي، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: زين العابدين محمد بلا فريج،
أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، ٢/١٦٩، والسيوطي، تدريب
الراوي ١/٢٨١، وفتح المغيث ١/٤٢١ وغيرها.

(١) كذا أطلقه الشيخ الأستاذ: أحمد نور سيف في بحثه النفيس: "دلالة النظر والاعتبار عند المحدثين في مراتب الجرح والتعديل"، المنشور بمجلة البحث العلمي لجامعة أم القرى، ٥٤ العدد الثاني ١٣٩٩هـ.

(٢) انظر: حاشية النقد عند المحدثين ص ٦٧.

وذلك لأن الاعتبار هو نفس معرفة القسمين أو علة معرفتهما وليس قسيما لهما لعدم اندراج الثلاثة تحت أمر واحد فإن التقسيم هو ضم القيود المتباينة أو المتخالفة إلى القسم وليس هذا كذلك بل الاعتبار هيئة للتوصل إلى المتابع أو الشاهد فكيف يكون قسما لهما^(١).

هذه ألفاظ يتداولها أهل الحديث بينهم فالاعتبار "حقيقة أن يأتي المحدث إلى حديث لبعض الرواة فتعتبر بروايات غيره من الرواة واعتباره يكون بسببه أي المحدث أي يتبعه طرق الحديث ليعرف المحدث هل يشاركه أي يشارك الراوي في رواية ذلك الحديث الذي سبر طرقه راو غيره أي غير ذلك البعض فرواه أي ذلك الغير عن شيخه عن شيخ البعض فيكون شيخا لهما فإذا لم يجد من يشاركه في شيخه تتبع الطرق فإذا لم يجد فيها من رواه عن شيخه فعن شيخ شيخه إلى الصحابي أي يكون السبر والتتبع إلى أن ينتهي إلى الصحابي " فإن وجد من رواه عن أحد منهم "... فالاعتبار طريق لمعرفة التابع"^(٢).

(١) انظر: فتح المغيث، السخاوي ١ / ٢٤١.

(٢) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق:

محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م، ج ٢، ص ١٠.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الثاني : ذكر مثالٍ للسبر ، مع دراسته تطبيقياً .

لابد من القول بأن السبر ليس عملية يمكن لأي محدث القيام به، بل هذا من عمل النقاد الجهابذة. وإليك هذا المثال: قال البيهقي رحمه الله: "أخبرنا مالك، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر تسع وعشرون، لا تصوموا حتى ترووا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين"، وهكذا رواه المزني، عن الشافعي، وكذلك رأيت في نسخ عن البخاري، عن القعني، عن مالك وقال سائر الرواة عن مالك: "فإن غم عليكم فاقدروا له"، وكذلك قاله الدارمي، عن القعني^(١). قلت: بعد جمع طرق الحديث -حديث ابن عمر- بهذا المتن نجده أنه رواه عن النبي ﷺ رضي الله عنهم: ابن عباس وأبو بكر وأبو هريرة:

١- أما حديث ابن عباس فرواه سفيان وابن جريج عن عمرو بن دينار. قال: أخبرني محمد بن حنين مولى العباس: "إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين".

(١) معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعة جي، دار الوعي، حلب، القاهرة، ١٤١٢، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، ج٧، ص١١٩، حديث رقم ٢٥٩٠.

أخرجه الحميدي ٥١٤، قال حدثنا وأحمد ١/١٩٣١، ٢٢١، قال: حدثنا سفيان. وفي ١/٣٤٧٤، ٣٦٧ قال: حدثنا عبد الرزاق، وابن بكر قالوا: أخبرنا ابن جريج. والدارمي ١٦٨٦، قال: أخبرنا عبيد الله بن سعيد، حدثنا سفيان. والنسائي ٤/١٣٥، وفي الكبرى ٦/٢٤٤٦، قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد. قال حدثنا.

٢- أما حديث أبي بكرة: فأخرجه أحمد ٥/٤٢، ٢٠٧٠، قال: حدثنا سليمان بن داود الطيالسي، أبو داود، أبنا عمران، عن قتادة، عن الحسن، عن أبي بكرة، أن النبي ﷺ: يعني "صوموا الهلال لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين"، والشعر: هكذا، وهكذا، وهكذا وعقد.

٣- أما حديث أبي هريرة: فقد رواه حماد بن سلمة وشعبة والربيع بن مسلم، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين". -لفظ محمد بن جعفر: إن رسول الله ﷺ قال: "لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروا الهلال". وقال: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غبي عليكم فعدوا

ثلاثين". وقال شعبة: وأكثر علمي أنه قال: "لا تصموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروا الهلال".

أخرجه أحمد ٢/٤١٥، ٩٣٦٥، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة. وفي ٢/٤٣٠، ٩٥٥١، ٩٥٥٢، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة. وفي ٢/٤٥٤، ٩٨٥٢، ٩٨٥٣، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا شعبة. وفي ٢/٤٥٦، ٩٨٨٦، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة. وفي ٢/٤٦٩، ١٠٠٦٢، قال: حدثنا عبد الرحمان بن مهدي، قال: حدثنا حماد. والدارمي ١٦٨٥، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا شعبة. والبخاري ١٩٠٩، قال: حدثنا آدم حدثنا شعبة. ومسلم ٢٤٨٢، قال: حدثنا عبد الرحمان بن سلام الجمحي، حدثنا الربيع، يعني ابن مسلم. وفي ٢٤٨٣، قال: وحدثنا عبيد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا شعبة. والنسائي ٤/١٣٣، وفي الكبرى ٢٤٣٨، قال: أخبرنا مؤمل بن هشام، عن إسماعيل، عن شعبة. وفي ٤/١٣٣، وفي الكبرى ٢٤٣٩، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن يزيد، قال: حدثنا أبي، قال حدثنا ورقاء، عن شعبة. وابن حبان ٣٤٤٢، قال: أخبرنا أبو

عروبة، قال: حدثنا محمد بن عبد الله ابن يزيد المقرئ، قال: حدثنا أبي، عن ورقاء، عن شعبة. فثبت بهذا الحديث مخارج غير ابن عمر رضي الله عنه.

وأما قول البيهقي: "وقال سائر الرواة عن مالك: "فإن غم عليكم فاقدروا له، وكذلك قاله الدارمي، عن القنعي"، فيه نقطتان:

النقطة الأولى: يشير إلى انفراد الشافعي به عن مالك في قوله: "فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين!!" وتتبع طرق حديث ابن عمر خاصة يتبين أنه له طريقين عن عبد الله بن دينار.

١ - مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين".

أخرجه مالك في الموطأ ٧٨٢، والبخاري ٣/ ٣٤، ١٩٠٧، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا مالك.

٢- إسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فاقدروا له".

أخرجه مسلم ٣/١٢٢، ٢٤٧٢ قال: حدثنا يحيى بن يحيى، ويحيى بن أيوب، وقتيبة بن سعيد، وابن حجر. قال يحيى: أخبرنا. وقال آخرون: حدثنا إسماعيل، وهو ابن جعفر. وابن خزيمة ١٩٠٧ قال: حدثنا علي بن حجر السعدي، حدثنا إسماعيل، يعني ابن جعفر. قال ابن خزيمة: إسماعيل بن جعفر من حفاظ الدنيا في زمانه. ويتبين من ذلك لم ينفرد به بل تابعه عليه إسماعيل رحمه الله.

النقطة الثاني: قوله: " فإن غم عليكم فاقدروا له"، نجد أن لها أربعة طرق عن نافع، هي:

١- طريق مالك أخرجه مالك في الموطأ ٧٨١، والدارمي ١٦٨٤، قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد، حدثنا مالك، والبخاري ٣/٣٤، ١٩٠٦، قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، حدثنا مالك. ومسلم ٣/١٢٢، ٢٤٦٥، قال: حدثنا

يحيى بن يحيى. قال: قرأت على مالك، والنسائي وفي الكبرى ٢٤٤٢، قال: أخبرنا محمد بن سلمة، والحارث بن مسكين، قراءة عليه وأنا أسمع، عن ابن القاسم، عن مالك.

٢- طريق أيوب السخيتاني أحمد ٢/٥، ٤٤٨٨ قال: حدثنا إسماعيل قال: أنبأنا أخبرنا أيوب. والدارمي ١٦٩٠ قال: حدثنا سليمان بن حرب، حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب. ومسلم في ٢٤٦٩ قال: وحدثني زهير بن حرب، حدثنا إسماعيل، عن أيوب. وأبو داود ٢٣٢٠ قال: حدثنا سليمان بن داود العتكي، حدثنا حماد، حدثنا أيوب، وابن خزيمة في ١٩١٨ قال: حدثنا أبو هاشم، زياد بن أيوب، والحسن بن محمد الزعفراني، وأحمد بن منيع، ومؤمل بن هشام. قالوا: حدثنا إسماعيل، وهو ابن عليه، أخبرنا أيوب. وقال الزعفراني، ومؤمل: عن أيوب.

٣- طريق عبيد الله بن عمر أخرجه أحمد في ٢/١٣، ٤٦١١ قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله. ومسلم في ٢٤٦٦ قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثنا عبيد الله. وفي ٢٤٦٧ قال: وحدثنا ابن نمير،

حدثنا أبي، حدثنا عبيد الله. وفي ٢٤٦٨ قال: وحدثنا عبيد الله بن سعيد، حدثنا يحيى بن سعيد، عن عبيد الله، وفي الكبرى ٢٤٤٣ قال: أخبرنا عمرو بن علي. قال: حدثنا يحيى، قال: حدثنا عبيد الله. وابن خزيمة ١٩١٣ قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الوهاب، حدثنا عبيد الله.

٤ - طريق سلمة بن علقمة أخرجه مسلم في ٢٤٧٠ قال: وحدثني حميد بن مسعدة الباهلي، حدثنا بشر بن المفضل، حدثنا سلمة، وهو ابن علقمة.

لهذا قال ابن حجر رحمه: "وأما حديث بن عمر فاتفق الرواة مالك عن نافع فيه على قوله: "فاقدروا له". وجاء من وجه آخر عن نافع بلفظ: "فاقدروا ثلاثين". كذلك أخرجه مسلم من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع وهكذا أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع قال عبد الرزاق وأخبرنا عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع به وقال: "فعدوا ثلاثين". واتفق الرواة عن مالك عن عبد الله بن دينار أيضاً فيه على قوله: "فاقدروا له". وكذلك رواه الزعفراني وغيره عن الشافعي وكذا رواه إسحاق الحربي وغيره في الموطأ عن

القنعي وأخرجه الربيع بن سليمان والمزني عن الشافعي فقال فيه وكما قاله البخاري هنا عن القنعي: "فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين"^(١).

فقه الحديث:

الخلاف بين الروایتين في قوله: "فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين"، وقوله: "فإن غم عليكم فاقدروا له".

والمشكل فيه قوله: "فاقدروا له". فالواجب حسب قواعد العلماء التي أشرنا إليها سابقاً، ومن طرق هذا الحديث أن قوله: "فاقدروا له". جاء مفسراً في رواية مسلم من طريق عبيد الله بن عمر: "فإن أُغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين"^(٢). وبذلك يزول الإشكال ويرتفع الخلاف إن شاء الله تعالى.

قال النووي رحمه الله: "فاقدروا له"، وفي رواية: "فاقدروا له ثلاثين"، وفي رواية: "إذ رأيتم الهلال فصموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فاقدروا له"، وفي رواية: "فإن غم عليكم فصوموا ثلاثين يوماً". وفي رواية:

(١) فتح الباري، ابن حجر ج ٤، ص ١٢١.

(٢) صحيح مسلم ج ٣، ص ١٢٢.

"فإن غمي عليكم فأكملوا العدد"، وفي رواية: "فإن غمي عليكم الشهر فعدوا ثلاثين"، وفي رواية: "فإن أغمي عليكم فعدوا ثلاثين". هذه الروايات كلها في الكتاب على هذا الترتيب وفي رواية: للبخاري: "فإن عبي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين". ذهب مالك والشافعي وأبو حنيفة وجمهور السلف والخلف إلى أن معنا: قدروا له تمام العدد ثلاثين يوماً... واحتج الجمهور بالروايات المذكورة فأكملوا العدة ثلاثين وهو تفسير ل: اقدروا له، ولهذا لم يجتمعا في رواية بل تارة يذكر هذا وتارة يذكر هذا ويؤكد الرواية السابقة: "فاقدروا له ثلاثين". قال المازري: حمل جمهور الفقهاء قوله ﷺ: "فاقدروا له" على أن المراد إكمال العدة ثلاثين كما فسره في حديث آخر^(١).

(١) شرح النووي على صحيح مسلم، مؤسسة قرطبة، مصر، ط ٢، ١٤١٤هـ، ج ٧،

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الثالث : مدى إمكانية المعاصرين للسبر .

من المعلوم أن جمع طرق الحديث أساس لفهم الحديث وفقهه، فلا يصح القول أنه قصر على المتقدمين، فذلك رأي قد أفل، إذا بقيت الصناعة الحديثية قائمة في كل عصر تقريباً تضرراً أحياناً، وتقوى أحياناً أخرى^(١).

أما سبر حديث الراوي من أجل الحكم عليه، فذاك أمر مختلف يظهره هذا المثال: وهو ما قرره المعلمي بقوله: "لكن إذا كان القادحون في الراوي قد نصوا على ما أنكروه من حديثه بحيث ظهر أن ما عدا ذلك من حديثه مستقيم، فقد يتيسر لنا أن ننظر في تلك الأحاديث، فإذا تبين أن لها مخارج قوية تدفع التهمة عن الراوي فقد ثبت استقامة روايته".

قال ابن عدي في آخر ترجمة أبي السمح دراج بن سمعان، بعد أن ذكر ما استنكره من حديثه: "وسائر أخبار دران وغير ما ذكرت من هذه الأحاديث يتابعه الناس عليها، وأرجوا إذا أخرجت (أيها المحدث) دراج، وبرأته من هذه

(١) انظر: السبر عند المحدثين وإمكانية تطبيقه عند المعاصرين، أحمد عزي،.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

الأحاديث التي أنكرت عليه، أن سائر أحاديثه لا بأس بها، ويقرب صورته مما قال فيه يحيى بن معين (وثقه يحيى)^(١).

(١) الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م، ج ٣، ص ١٥.

المبحث الرابع : فوائد سبر الأحاديث .

والعناية بسبر الحديث وجمع طرقه تحقق فوائد عظيمة، منها: معرفة سبب ورد الحديث، والتعليل أو معرفة العلة التي سيق لها الحديث، ودفع توهم الحصر، وتعين في الحكم على الراوي، ومعرفة المبهم، ومعرفة المقلوب، ومعرفة زيادة الثقة التي تفيد حكما زائدا على باقي الروايات. ومن ناحية أخرى حسم الفوضى القائمة في الساحة الإسلامية بتعلم القواعد، والضوابط الخاصة بهذا العلم. ومحاولة تضييق شقة الخلاف بين المذاهب الفقهية في الاستدلال والاحتجاج.

أما معالجة المشكلات المعاصرة فهو يعالج خمس عشرة مشكلة تستحق كل واحدة منها أن تفرد ببحث مستقل! أذكرها على سبيل الاجمل: وضع النص في غير موضعه الصحيح، ورد الأحاديث الصحيحة، وسوء التأويل، وتقديم العقل على الشرع، والخلل في فقه السنن الكونية والاجتماعية، والارتجال وقصور الدراسة والتخطيط، والغلو والتنطع، والتشدد، والتعسير، وعدم الاعتراف بالرأي الآخر، والخلل في فقه الأولويات، والخلل في فقه

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

الموزانات، والخلل في فقه الاختلاف، والخلل في فقه المقاصد، والتطاول
على مقام الفتوى، والتكفير والعنف.

الفصل الثالث

الجمع والترجيح بين مختلف الحديث ،
وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول : أهمية معرفة هذا النوع ، وذكر أنواع
مختلف الحديث .

المبحث الثاني : من أهم وجوه الترجيح التي استعملها
العلماء .

المبحث الثالث : مسالك أهل العلم في التعامل مع مختلف
الحديث .

المبحث الرابع : من أهم الكتب المعينة في فهم هذا الفن .
المبحث الخامس : ذكر مثال هذا النوع .

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الأول :

أهمية معرفة هذا النوع ، وذكر أنواع مختلف الحديث

قال النووي رحمه الله: "هذا فن من أهم الأنواع، ويضطر إلى معرفة جميع العلماء من الطوائف"^(١).

وقال السخاوي: "وهو من أهم الأنواع، مضطر إليه جميع الطوائف من العلماء، وإنما يكمل به من كان إماماً جامعاً لصناعاتي الحديث والفقه، غائصاً على المعاني الدقيقة"^(٢) "فهذا من الأمور المهمة لحسن فهم السنة: التوفيق بين الأحاديث الصحيحة التي تتعارض في ظاهر الأمر، لا في الحقيقة، والجمع بين بعضها وبعض بإزالة التعارض والتوفيق بين النصين، بحيث تأتلف ولا تختلف، ولا تتكامل ولا تتعارض، والجمع هنا مقدم على الترجيح، لأن فيه إعمالاً للنصين، وهذا أولى من إهمال أحدهما. ويوضح ذلك أن مختلف الحديث نوعان: أحدهما: أن يمكن الجمع بين الحديثين، فيتعين حينئذ المصير إلى ذلك، والقول بهما جميعاً"^(٣).

(١) التقريب مع التدريب ٢/ ٦٥١.

(٢) فتح المغيث ٣/ ٧١.

(٣) انظر: التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين العراقي، دراسة

وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب

المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ج ١، ص ٢٨٥.

والثاني: أن يتضاد بحيث لا يمكن الجمع بينهما^(١) ، وهذا يكون على ضربين:

١- أن يظهر كون أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً، فيعمل بالناسخ ويترك المنسوخ.

٢- أن لا تقوم دلالة على النسخ، فيصار إلى ترجيح أحدهما على الآخر بوجه من وجوه الترجيح^(٢).

فتظهر بذلك الخطوات التي ينبغي أن تسلك فيما ظاهره التعارض. قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "فصار ظاهره التعارض واقعاً على هذا الترتيب: الجمع إن أمكن، فاعتبار الناسخ والمنسوخ فالترجيح إن تعين، ثم التوقف عن العمل بأحد الحديثين^(٣)."

وقد بين ابن القيم رحمه الله أن الأحاديث التي ظاهرها التعارض لا تخرج عن أحد ثلاث حالات، فقال: "فإذا وقع التعارض: فإما أن يكون أحد الحديثين ليس من كلامه ﷺ، وقد غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة ثبته، فالثقة يغلط."

أو يكون أحد الحديثين ناسخاً للآخر إذا كان مما يقبل النسخ.

(١) التوضيح الأبهري لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م، ج١، ص٦٩.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص١٤٣، والتدريب ٢/١٩٦-١٩٨.

(٣) نزهة النظر، ابن حجر العسقلاني، ص٣٩.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

أو يكون التعارض في فهم السامع، لا في نفس كلامه ﷺ.

فلا بد من وجه من هذه الوجوه الثلاثة^(١).

فبهذه القسمة العقلية أن الحديثين إذا وقع بينهما تعارض: فإما أن يكون النبي ﷺ قد قالها، أو أن أحدهما لا يكون من كلامه، ويكون أحد الرواة غلط فجعله من كلامه، كمن يرفع الموقف أو يزيد لفظة ليست كلامه ﷺ، ونحو ذلك.

فإذا ثبت أن أحد الخبرين ليس من كلامه فلا إشكال، فإن الضعيف لا يعارض به الثابت الصحيح.

وأما إذا ثبت أن النبي ﷺ قالها جميعا: فإنه ينظر في نسخ أحدهما بالآخر إذا ثبت تأخر أحدهما.

فإن لم نجد سبيلا إلى نسخ أحدهما بالآخر، فإنه يتعين الجمع بينهما، وحينئذ لا يكون هناك تعارض في فهم السامع.

النوع الثاني: ما تقدم ذكره من أنواع مختلف الحديث وهو أن يتضاد حديثان ولا يمكن الجمع بوجه من الوجوه، ولم يكن هناك نسخ، فيصار إلى أوجه الترجيح بينهما.

(١) زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية،

الكويت، ط ٢٧، ١٤١٥/٥، ١٩٩٤/م، ١٤٩/٤.

المبحث الثاني :

من أهم وجوه الترجيح التي استعملها العلماء

وقد جمعها الحافظ الحازمي^(١) فذكر خمسين وجها من وجوه الترجيح^(٢).

يمكن أن تلخيص وجوه الترجيح^(٣) التي استعملها العلماء فيما يلي:

- ١- أن يكون رواة أحد الخبرين من أهل الرجال -صاحب القصة- وخاصة، فإنهم أعلم به من غيرهم، فيقدم خبرهم^(٤).
- ٢- أن يكون عمل الصحابة أو أكثرهم -لا سيما الخلفاء الراشدين- موفقا لأحد الخبرين، فيقدم على ما لم يكن كذلك^(٥).

(١) الاعتبار في الناسج والمنسوخ، أبو بكر محمد موسى الحازمي الهمداني، دوائر

المعارف العثمانية، حيدر آباد الداكن ط ٢، ١٣٥٩هـ، ص ٥٩-٨٩.

(٢) وانظر: الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق:

أبو عبد الله السروي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، ص ٦٠٨-٦١٢، والتقييد والإيضاح، ص ٢٤٥، وحكى أن وجوه الترجيح تزيد عن مائة وجه.

(٣) راجع: ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة، جمال بن محمد السيد، عمادة

البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤/٥١٤٢٤م، ج ١، ص ٥٠٤-٥٠٨.

(٤) وانظر: زاد المعاد، ٣/ ٥٨٦-٥٨٧.

(٥) انظر: الاعتبار في الناسج والمنسوخ الحازمي، ص ١٥.

٣- أن يكون أحد الخبرين جاء بالشك، والآخر مجزوماً به، فتقدم رواية الجازم على رواية الشاك^(١).

٤- تقديم ما أخرجه في الصحيحين أو أحدهما على ما لم يخرج فيهما^(٢).

٥- تقديم خبر المثبت على الخبر النافي؛ لأن المثبت معه زيادة علم خفيت على المنافي^(٣).

٦- أن يكون أحد الحديثين قد اختلفت الرواية فيه، والآخر لم تختلف، فيقدم الذي لم يختلف على غيره^(٤).

٧- الترجيح بكثرة عدد الرواة لأحد الخبرين^(٥).

(١) انظر: تهذيب السنن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبوع مع عون المعبود

شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ، ٢/٤١٧-٤١٨.

(٢) انظر: التقييد والإيضاح ص ٢٨٩.

(٣) انظر: زاد المعاد ١/٣٦٤.

(٤) انظر: الاعتبار في النسخ والمنسوخ، الحازمي، ص ١٥.

(٥) انظر: المصدر السابق ص ١١، وتدريب الراوي ص ١٩٨/٢.

المبحث الثالث :

مسالك أهل العلم في التعامل مع مختلف الحديث .

مسالك أهل العلم في دفع مختلف الحديث:

القول الذي عليه جماهير أهل العلم^(١) في دفع التعارض الظاهري بين مختلف الحديث، هو أن يسلك المجتهد الطرق التالية^(٢):

الجمع بين الحديثين:

لا احتمال أن يكون بينهما عموم وخصوص، أو إطلاق وتقييد، أو مجمل ومبين؛ لأن القاعدة المقررة عند أهل العلم أن إعمال الكلام أولى من إهماله^(٣).

(١) ينظر: الرسالة ٣٤١-٣٤٢، الشافعي، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني، قواطع الأدلة في الأصول، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م، ١/٤٠٤، مجموع الفتاوى، ٢٠/٢٤٧، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣م، ٢/٤٢٥، الموافقات ٤/٢٩٤، التقييد والايضاح ٢/٨٤٤، تدريب الراوي ٢/١٧٥.

(٢) انظر: علي بن عبد الرحمن العويش، مقدمات في علم مختلف الحديث، جامعة الملك سعود، ١٤٢٦هـ، ج ١، ص ١٣-١٥.

(٣) الإبهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ، ٢/١٢٩، المنشور في القواعد الفقهية، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: تيسير بن فائق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت،

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: "ولا ينسب الحديثان إلى الاختلاف ما كان لهما وجهان يمضيان معا إنما المختلف ما لم يمضي إلا بسقوط غيره مثل أن يكون الحديثان في الشيء الواحد هذا يحله وهذا يحرمه"^(١).

قال الخطابي رحمه الله تعالى: "المنافاة، ولا يضرب بعضها ببعض، لكن يستعمل كل واحد منهما موضعه، وبهذا جرت قضية العلماء في كثير الحديث"^(٢).

النسخ:

إن لم يمكن الجمع بين الحديثين، نُظِر في التاريخ؛ لمعرفة المتأخر من المتقدم، فيكون المتأخر ناسخاً للمتقدم، قال الشافعي رحمه الله: "فإذا لم يحتمل الحديثان إلا الاختلاف كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام كان أحدهما ناسخاً والآخر منسوخاً"^(٣).

ط ٢، ١٤٠٥، ١/١٨٣، قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، صدف بيلشرز، كراتشي، ط ١، ١٤٠٣، ٣٢١، محمد بن صدقي البورنوي، الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤٠٣، ٣٢١، الوجيز في قواعد الفقه الكلية، محمد بن صدقي البورنوي، مكتبة المعارف، ط ٢، ١٤١٠، ص ١٨٧.

(١) الرسالة ١/٣٤٢.

(٢) معالم السنن، أبو داود الخطابي، تحقيق: عزت عبید الدعاس، عادل السيد، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٨/١٩٩٧م، ٣/٦٨.

(٣) اختلاف الحديث، الإمام الشافعي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥/١٩٨٥م، ص ٤٨٧.

الترجيح:

إن لم يكن الجمع، ولم يقد دليل النسخ، وجب المصير إلى الترجيح الذي هو تقوية أحد الحديثين على الآخر بدليل لا مجرد الهوى^(١).

قال الشافعي رحمه الله تعالى: "ومنها ما لا يخلوا من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعنى كتاب الله أو أشبه بمعنى سنن النبي ﷺ مما سوى الحديثين المختلفين أو أشبه بالقياس فأبي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاها عندنا أن يصار إليه"^(٢).

وقال الشوكاني رحمه الله في مبحث وجوه الترجيح بين المتعارضين: "إنه متفق عليه، ولم يخالف في ذلك إلا من لا يعتد به، ومن نظر في أحوال الصحابة والتابعين وتابعيهم ومن بعدهم وجددهم متفقين على العمل بالراجح وترك المرجوح"^(٣).

التوقف:

إذا تعذر كل ما تقدم من الجمع والنسخ والترجيح فإنه يجب التوقف حينئذ عن العمل بأحد الحديثين حتى يتبين وجه الترجيح.

(١) المجموع شرح المذهب، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد بن نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٣/١١٠-١١١، ١٢٠-١٢١.

(٢) اختلاف الحديث، ٤٨٧.

(٣) إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: شعبان بن محمد إسماعيل، المكتبة التجارية، ط ١، ١٣٤١هـ، ٤٦٠.

قال الشاطبي رحمه الله تعالى: "...التوقف عن القول بمقتضى أحدهما وهو الواجب إذا لم يقع الترجيح..."^(١).

التوقف عن العمل بأحد الحديثين والتعبير بالتوقف أولى من التعبير بالتساقط لأن خفاء ترجيح أحدهما على الآخر إنما هو بالنسبة للمعتبر في حالة الراهنة مع احتمال أن يظهر لغيره ما خفي عليه وفوق كل ذي علم عليم"^(٢).

(١) الموافقات، ٤/ ١٥٤.

(٢) فتح الغيث ٣/ ٤٧٥.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الرابع : من أهم الكتب المعينة في فهم هذا الفن .

من أهم الكتب المعينة لفهم هذا الفن:

١ - كتاب اختلاف الحديث للإمام الشافعي رحمه الله تعالى: يعتبر هذا الكتاب أول مؤلف في هذا الفن، حيث لم يتقدم الشافعي إلى تأليف فيه أحد من أهل العلم، ولذا قال الإمام السيوطي في ألفيته:

أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِي الْمُخْتَلَفِ الشَّافِعِيُّ ، فَكُنْ بِذَا النَّوعِ حَفِيٍّ^(١)

وقد جمع فيه الإمام الشافعي رحمه الله جملة من نصوص السنة المختلفة والمتعارضة في الظاهر، فأزال إشكالاتها ودفع التعارض عنها، وفق منهج علمي رصين، فيسلك سبيل الجمع إن أمكن، أو النسخ إن ثبت، أو الترجيح إن تعذر الجمع ولم يثبت النسخ، وهذا المنهج هو ما التزمه الجمهور في دفع التعارض والتوافق بين الأحاديث، وهو ما أشار إليه الشافعي في مقدمة كتابه هذا حيث قال: "وكلما احتتمل حديثان أن يستعملا معا، استعملا معا، ولم يعطل واحد منهما الآخر..."

فإذا لم يحتتمل الحديثان إلا الاختلاف - كما اختلفت القبلة نحو بيت المقدس والبيت الحرام - كان أحدهما ناسخا والآخر منسوخا...

ومنها ما لا يخلو من أن يكون أحد الحديثين أشبه بمعنى كتاب الله، أو أشبه بمعنى سنن النبي ﷺ، مما سوء الحديثين المختلفين، أو أشبه بالقياس فأبي الأحاديث المختلفة كان هذا فهو أولاها عندنا أن يصار إليه"^(١).

(١) ألفية السيوطي، مع شرحها المسمى "إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر في علم الأثر"، محمد بن علي آدم، مكتبة ابن تيمية، ط٤، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ٢/١٩٢.

ولكنه لم يقصد في هذا الكتاب استيعاب النصوص المتعارضة في السنة، وإنما هو قصد التمثيل وبيان كيفية إزالة التعارض بينها لتكون نموذجاً لمن بعده من العلماء.

٢- كتاب تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة رحمه الله تعالى.

٣- كتاب مشكل الآثار للطحاوي رحمه الله تعالى، يعتبر هذا الكتاب أوسع ما كتب في هذا المجال.

٤- كتاب مشكل الحديث وبيانه لابن فورك رحمه الله تعالى، وهذا الكتاب خاص بأحاديث العقيدة المتعلقة بالأسماء والصفات، فأورد جملة منها زاعماً أن ظاهرها يوهم التشبيه والتجسيم، ثم ذهب يؤولها ويصرفها عن ظاهرها المراد منها، بما يتوافق مع مذهبه الأشعري.

٥- كتاب كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ألف ابن الجوزي هذا الكتاب شرح ما استشكل من حديث الصحيحين، معتمداً فيها على كتاب الجمع بين الصحيحين للحميد بن وهب والذي رتب مؤلفه على المسانيد، مما جعل ابن الجوزي يسلك سبيله في هذا الترتيب.

٦- كتاب مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها لعبد الله بن علي النجدي القصيمي (٥١٣٥٣هـ).

قال في مقدمته لبيان منهجه: "يحتوي هذا الكتاب على الأحاديث النبوية التي استشكلتها العلوم الحديثية من طبية وجغرافية وفلكية وحسية.. إلخ، وفيها بيانها بنفس العلوم الحديث من طبيه وجغرافية وفلكية وحسية.. إلخ."

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

وفيها بيانها بنفس العلوم الحديثة، وسيجد القارئ في الكتاب مثلاً حياً للدفاع عن نصوص الدين المقدس، ومثلاً حياً للنقد الفلسفي العصري".

المبحث الخامس : ذكر مثال هذا النوع .

مما ينبغي أن يشار إليه هنا أنه لا يتصدى الكلام في حل المشكلات إلا لمن كانت عنده الآلة والملكة في ذلك، وأتى الأمر من بابه وفق الضوابط المعتمدة في فهم النصوص والجمع والترجيح بينهما، مع صدق التوجه والدعاء وكثرة الاستغفار، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَبَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ۗ ۝١٠٥ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ ﴾^(١).

١ - حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى زحاما ورجلا ق ظلل عليه فقال: "ما هذا؟" فقالوا صائم. فقال: "ليس البر من الصوم السفر"^(٢).

ومسلم بلفظ: "ليس البر أن تصوموا في السفر"^(٣).

حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في شهر رمضان في حر شديد حتى إن كان أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر وما فينا صائم إلا رسول الله ﷺ وعبد الله بن رواحة"^(٤).

(١) سورة النساء ١٠٥-١٠٦.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٦٨٧، ح ١٨٤٤، ومسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٦، ح ١١١٥.

وأبو عبد الرحمن أحمد شعيب النسائي في سننه، تحقيق: عبد الفتاح أبي غدة، مكتب المطبوعات الإسلامي، دلب، ط ٢، ١٤٠٦/٥١٩٨٦م، ج ٤، ص ١٧٥، ح ٢٢٥٥،

ج ٤، ص ١٧٥، ح ٢٢٥٦، ج ٤، ص ١٧٦، ح ٢٢٥٧.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٦، ح ١١١٥.

ويلحق بهذا الأحاديث التي معناه مثل: حديث أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما قالوا: "سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصوم الصائم ويفطر المفطر فلا يعيب بعضهم على بعض" ^(١).

وحديث أنس رضي الله عنه حيث قال لمن سأله عن صوم رمضان في السفر: "سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم" ^(٢).

ووجه التعارض بينهما أن الحديث الأول نفى كون الصوم في السفر من البر، ومقابل البر الإثم، بينما أثبتت الأحاديث الأخرى أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصومون في السفر ويفطرون، ويصوم بعضهم ويفطر بعضهم، ولم يعب الصائم منهم على المفطر ولا المفطر على الصائم، فدل على أن الصوم في السفر بر وليس إثما، كما أن الفطر ليس إثما أيضاً.

ويمع بينهما بحمل كل منهما على وجه لا ينافي الآخر، وذلك بحمل الحديث الأول على منع الصوم في السفر أو التنفير منه في حق من يضر به ويلحق به المشقة الظاهرة، أو يظن به الإعراض عن الرخصة تشدداً وتنظهاً

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٦٨٧، ح ١٨٤٣. ومسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٩٠، ح ١١٢٢.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٧، ح ١١١٧، ج ٢، ص ٧٨٨، ح ١١١٨. والنسائي في سننه، ج ٤، ص ١٨٩، ح ٢٣١٢. وابن حنبل في مسنده، ج ٣، ص ٤٥، ح ١١٤٣١.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٦٨٧، ح ١٨٤٥، ومسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٧، ح ١١١٦، ج ٢، ص ٧٨٨، ح ١١١٩. والنسائي في سننه، ج ٤، ص ١٨٨، ح ٢٣١٠، ج ٤، ص ١٨٩، ح ٢٣١١، ج ٤، ص ١٨٩، ح ٢٣١٢.

كما في حالة هذا الرجل الذي قد ظلل عليه وازدحم عليه الناس لما أصابه من مشقة الصوم، وحال من قال فيهم النبي ﷺ: "أولئك العصاة"؛ لأن في بعض ألفاظ الحديث: "أن النبي ﷺ دعا بقدر من ماء فرفعه حتى ينظر الناس إليه ثم شرب، فقليل له بعد ذلك إن بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة أولئك العصاة"، وفي لفظ: "فقليل له إن الناس قد شق عليهم الصيام وإنما ينظرون فيما فعلت"^(١).

فلما علم ﷺ حاجة هؤلاء إلى الفطر وأعلن لهم شربه ثم أخبر بأنهم مازالوا صياما سماهم عصاة لمخالفتهم لهديه ﷺ، وإعراضهم عن الرخصة مع حاجتهم إليها، فأشبهت حالهم حال أولئك الذين قال فيهم: "فمن رغب عن سنتي فليس مني"^(٢).

وحمل الحديث الثاني والأحاديث التي معناها على الترغيب في الصوم في السفر أو على عدم كراهته في حق من لا يشق به ولا يؤدي به إلى ترك ما هو أولى منه من وجه القرب الأخرى، ويشهد لهذا الجميع ويؤيده حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنا نغزو مع رسول الله ﷺ في رمضان فمنا الصائم

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٢، ص ٦٨٦، ح ١٨٤٢، ج ٢، ص ٦٨٧، ح ١٨٤٦، ج ٤، ص ١٥٥٩، ح ٤٠٢٩. ومسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٤، ح ١١١٣، ج ٢، ص ٧٨٥، ح ١١١٣، ج ٢، ص ٧٨٦، ح ١١١٤.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، ج ٥، ص ١٩٤٩، ح ٤٧٧٦، مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ١٠٢٠، ح ١٤٠١. وابن حبان في صحيحه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤/هـ ١٩٩٣م، ج ٢، ص ٢١، ح ٣١٧. والبيهقي في سننه الكبرى، في ذيله: الجوهر النقي لعلاء الدين التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدرآباد، الهند، ط ١، ١٣٤٤هـ، ج ٧، ص ٧٧، ح ١٣٢٢٦.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم، يرون أن من وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفا فأفطر فإن ذلك حسن^(١).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، ج ٢، ص ٧٨٧، ح ١١١٦.

الفصل الرابع

مظاهر لسوء فهم السنة النبوية،

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : الانحرافات الفكرية ، وفيه ثلاثة مطالب.

المبحث الثاني : الانحرافات السلوكية ، وفيه أربعة مطالب.

۵

۵

المبحث الأول

الانحرافات الفكرية^(١)

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : وضع النص في غير موضعه^(٢) .

من مظاهر سوء الفهم للنص وضعه في غير موضعه الصحيح، وهذا يعد من المزالق الخطيرة التي ينبغي التقيظ والالتفات إليها والتنبه عليها، فكثيرا ما يكون النص صحيحا لا مطعن فيه ولا خلاف على ثبوته.

ولكن العيب في الاحتجاج بهذا النص على أمر معين وهو لا يدل عليه.

العقوبات الشرعية كلها أدوية نافعة يصلح الله بها مرض القلوب وهي من الله رحمة بعباده ورأفته بهم الداخلة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٣).

فمن ترك هذه الرحمة النافعة لرأفة يجدها بالمرضى فهو الذي أعان على عذابه وهلاكه.

ومع ذلك نجد من يتعاطف مع الذين يتعدون حدود الله.

ومن الناس من تأخذه الرأفة بهم لمشاركته لهم في ذلك المرض.

(١) وهذه تتعلق بالفهم السيئ للسنة، التصورات الخاطئة لمفاهيمها ومظاهر ذلك ما يأتي في المطالب.

(٢) أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية: التشخيص والعلاج للشيخ يوسف فرحات.

(٣) سورة الأنبياء: ١٠٧.

إذا هو في ذلك جاهل أحمق كما يفعله بعض النساء والرجال الجهال بمرضاهم وبمن يربونه من أولادهم وغيرهم ترك تأديبهم وعقوبتهم على ما يؤتونه من الشر ويتركونه من الخير رافة بهم فيكون ذلك سبب فسادهم وعداوتهم وهلاكهم.

ويستدل بقوله: "إنا يرحم الله من عباده الرحماء"^(١). ويقول الأحمق: "الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"^(٢) وغير ذلك وليس كما قال بل ذلك وضع الشيء في غير موضعه.

وقد ورد في الحديث "لا يدخل الجنة ديوث"^(٣)، فمن لم يكن مبغضاً للفواحش كارهاً لها ولأهلها ولا يغضب عند رويتها وسماعها لم يكن مريداً للعقوبة عليها!! فيبقى العذاب عليها يوجب ألم قلبه قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٤)؛ فإن الرافة والرحمة يحبهما الله ما لم تكن مضية لدين الله.

(١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قول الله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين)، ج ٦، ص ٢٧١٠.

(٢) سنن أبي داود، ج ٤، ص ٤٤٠، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ٣٢٣، وهو حديث صحيح. قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) هذا إسناد ضعيف لجهالة أحد رواته، ولكن له شاهد صحيح في سنن النسائي، ج ٥، ص ٨٠، ومسنند أحمد، ج ٢، ص ١٢٤، من حديث عبد الله بن عمر.

(٤) سورة النور: ٢.

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: "من لا يرحم لا يرحم"^(١) وفي السنن:
"الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء".

فهذه الرحمة حسنة مأمور بها أمر إيجاب أو استجاب؛ بخلاف الرأفة في
دين الله فإنها منهي عنه^(٢).

المطلب الثاني : سوء التأويل .

أن تفسر تفسيراً يخرجها عما أراد الله تعالى ورسوله بها إلى معنى آخر
يريدها المؤلفون بها، وقد تكون هذه المعاني صحيحة في نفسها ولكن هذه
النصوص لا تدل عليها، وقد تكون المعاني فاسدة في ذاتها وأيضاً لا تدل
النصوص عليها فيكون الفساد في الدليل والمدلول معا^(٣).

وهنا يجب أن نبين أن أهل السنة والجماعة يؤمنون بأن التأويل الذي دلت
عليه النصوص وجاءت به السنة ويطبقها هو التأويل الصحيح، والتأويل
الذي يخالف ما دلت عليه النصوص وما جاءت به هو التأويل الفاسد.

(١) تقدم تخريجه .

(٢) راجع: عبد الحليم ابن تيمية، مجموع فتاوى، ج ١٥، ص ٢٩٠-٢٩٢.

(٣) يوسف القرضاوي، كيف تتعامل مع القرآن الكريم، دار الشروق، ط ٢ ٥٠٠٥م،

ص ٣٢٨.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

وكل تأويل وافق ما جاء به الرسول ﷺ فهو المقبول وما خالفه فهو المردود^(١).

التأويل الفاسد الذي لم يدل عليه دليل يصرفه عن المعنى الظاهر الذي هو أشبه بتحريف الكلم، والغالب أن الذي يدفع إليه هو الجهل والهوى.

وفي ذلك يقول الإمام ابن القيم رحمه الله: "فأصل خراب الدين والدنيا إنما هو التأويل الذي لم يردده الله رسوله بكلامه ولا دل عليه أنه مراده، وهل اختلفت الأمم على أنبيائها إلا بالتأويل، وهل وقعت في الأمة فتنة كبيرة أو صغيرة إلا بالتأويل؟ فمن بابه دخل إليها، وهل أريق دماء المسلمين في الفتن إلا بالتأويل"^(٢).

المطلب الثالث: تقديم العقل على الشرع.

إن العقل نعمة عظيمة، ولا ريب، ولكن الوحي أعظم منه، وإن هداية العقل أعلى وأرسخ من هداية الحواس، ولكن هداية الوحي أعلى وأرسخ من هداية العقل.

وكان الصحابة رضي الله عنهم إذا رأوا رأياً ووجدوا أن سنة النبي ﷺ خلاف ذلك عدلوا عن رأيهم ورجعوا للسنة. فالأخذ بكل ما تضمنه القرآن الكريم والسنة النبوية، دون قيد أو شرط، والإيمان والعمل بمقتضاهما، دون الرجوع إلى أي منهج آخر للاحتكام إليه، قال تعالى: (وما آتكم الرسول

(١) انظر: مقال أحمد إبراهيم خضير: "إبعاد التقريب العلماني" مجلة البيان،

العدد ١٢٣، ص ٤٦.

(٢) إعلام الموقعين ابن القيم، ٤/٣٥٣.

..... عنه فانتوها). وهذا أمر قطعي لا بد من الإيمان والعمل به، ويقتضي هذا عدم تقديم العقل على الشرع، لأن العقل محدود ناقص، وقد أثبت الله تعالى كمال الشرع وحاكميته عليه، ولا يصح تقديم الناقص حاكماً على الكامل، لأنه خلاف المعقول والمنقول، بل ضد القضية، وهو الموافق للأدلة، فلا معدل عنه.

قال الشاطبي: "وقد علمت أيها الناظر أنه ليس كل ما يقضي به العقل يكون حقاً، ولذلك تراهم يرتضون اليوم مذهباً، ويرجعون عنه غداً، ثم يبصرون بعد غد إلى رأي ثالث، لو كان كل ما يقضي به حقاً لكفى في معاش الخلق ومهادهم، ولم يكن لبعثة الرسول عليهم السلام فائدة، ولكان -على الأصل- تعد الرسالة عبثاً لا معنى ل، وهو كله باطل، فما أدى إليه مثله"^(١).



(١) الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي، نشر

دار الخاني، ط ١، ١٤١٦هـ، ١/١٤٤.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المبحث الثاني

الانحرافات السلوكية^(١)

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : الغلو والتنطع والتشدد .

ويسميه البعض التطرف، لكن آثرنا استعمال الغلو، لفظة استعملها النبي

ﷺ: "إياكم والغلو في الدين فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"^(٢).

والغلو أو التطرف -تجاوز الحد الاعتدال- ليس مرادفًا للعنف، كما

يتبادر للبعض، إذ أن التطرف موقف فكري بينما العنف سلوك، وهو أثر من

آثار التطرف^(٣).

(١) ويقصد بها تلك المخالفات التي يرتكبها المسلم وتتعلق بمسلكه الشخصي وتصرفه.

(٢) سنن ابن ماجة في كتاب المناسك رقم ٣٠٢٠.

(٣) انظر: ما كتبه يوسف القرضاوي في كتابه القيم: الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، دار الشروق، ط ٢، ٢٠٠٦ م.

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المطلب الثاني : التشديد والتعسير .

التشديد والتعسير، الذي من شأنه أن ينفّر الناس من الدين، وأن يجلب على الإسلام مفسد كثيرة، كما يضيع عليه وعلى أمتة مصالح كثيرة، ومن مظاهر هذا التشديد: اغفال الرخص مع ميسر الحاجة إليها، والتوسع في مفهوم البدعة، والتوسع في التحريم والإيجاب^(١)

المطلب الثالث : عدم الاعتراف بالرأي الآخر .

والمقصود عدم الاعتراف بالرأي الآخر في المسائل الاجتهادية الظنية، التي من شأنها أن تختلف فيها الأفهام وتتعدد الاجتهادات وتنوع التفسيرات، ما بين مضيق وموسع، وما بين أخذ النص، وأخذ روحه فحواه، وسبب هذا التضيق التعصب، فضلاً عن عدم الوقوف على وجهات النظر الأخرى.

(١) انظر: الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد يوسف القرضاوي، ص ١٣٤ -

السياق وجمع الروايات وأسباب الورود وأثرها في فهم الحديث

المطلب الرابع : العنف والتكفير .

لعل من أبرزها مظاهر سوء الفهم للسنة، التكفير الذي مرده، قلة بضاعة الملبسين به، في الفقه الإسلامي وأصوله، وعدم تعمقهم في العلوم الإسلامية، الذي جعلهم يأخذون بالمتشابهات، وينسون المحكما، ويأخذون بالجزئيات ويغفلون عن القواعد الكلية، أو يفهمون بعض النصوص فهماً سطحياً سريعاً.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، ففي نهاية هذا البحث أودّ أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها، مع بعض التوصيات والمقترحات :

١- أهمية معرفة السياق ، وسبر الروايات ، ومعرفة أسباب الورود ، في فهم الحديث فهمًا صحيحًا ، بعيدًا عن الغلوّ والتطرف .

٢- إمكانية هذا السبر ، وجمع روايات الحديث الواحد من الباحثين المعاصرين ، بل وسهولته ، وأن ذلك ليس مقتصرًا على المتقدمين

٣- الفوائد العظيمة ، والإيجابيات الكبيرة لمعرفة هذه الأنواع ، والاهتمام بها .

٤- أنه لا يصار إلى الترجيح إلا عند عدم إمكانية الجمع بين الحديثين المتعارضين .

٥- المظاهر السيئة ، والعواقب السلبية المقيتة في تحميل النصوص ما لا تحتمل ، ومن أعظم ذلك : الوقوع في العنف والتكفير ، اللذين بليت بهما الأمة الإسلامية اليوم .

٦- من المفيد جدًا : إقامة الندوات والمحاضرات وورش العمل حول التعريف بهذه الأدوات ، وتعليم تطبيقها تطبيقًا صحيحًا ، وفق المناهج السليمة .

٧- على طالب العلم عدم العجلة عند الوقف على حديثٍ من الأحاديث المشكّلة ، والرجوع إلى أقوال أهل العلم الراسخين ، والقيام بسر الرواية إذا أهلاً لذلك .

والحمد لله أولاً وأخراً ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، والحمد لله رب العالمين .

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم.
- ٢ - إبعاد التقريب العلمانيّ ، أحمد إبراهيم خضير . مجلة البيان، العدد ١٢٣.
- ٣ - الإبهاج، علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ.
- ٤ - الإبتقان في علو القرآن، تحقيق: سعيد المندوب، دار الفكر، لبنان، ط ١، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
- ٥ - الأجوبة المرضية، السخاوي، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، دار الراية، الرياض، ط ١، ١٤١٨ هـ.
- ٦ - الإحكام في أصول الأحكام، أبو الحسن علي بن علي بن محمد الأمديّ، دار الحديث.
- ٧ - اختلاف الحديث، الإمام الشافعي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- ٨ - إرشاد طلاب الحقائق، والنووي، تحقيق: عبد الباري فتح الله السلفي، مكتبة الإيمان، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٩ - إرشاد الفحول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: شعبان بن محمد إسماعيل، المكتبة التجارية، ط ١، ١٤١٣ هـ.
- ١٠ - أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية: التشخيص والعلاج للشيخ يوسف فرحات.
- ١١ - أسباب النزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١١ هـ.
- ١٢ - الاعتبار في النسخ والمنسوخ، أبو بكر محمد موسى الحازمي

- الهمداني، دوائر المعارف العثمانية، حيدر آباد الداكن ط ٢، ١٣٥٩ هـ.
- ١٣ - الاعتصام، إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مصطفى أبو سليمان الندوي، نشر دار الخاني، ط ١، ١٤١٦ هـ.
- ١٤ - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام، عمر بن علي ابن الملقن، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد المشيقح، دار العاصمة، الرياض، ط ١، ١٤١٧ هـ.
- ١٥ - إعلام الموقعين، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٣ م.
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي وغيره، دار المعرفة، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- ١٧ - بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، أبو الحسن علي بن محمد ابن القطان الفاسي، تحقيق: الحسين آيت سعيد، دار طيبة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٨ - التاريخ "رواية الدوري عنه"، أبو زكريا يحيى بن معين، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط ١، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ١٩ - تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الملقب بمرتضى الزبيدي ١٢٠٥ هـ. تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
- ٢٠ - تحرير علوم الحديث، عبدالله الجديع، مؤسسة الريان، ط ٣، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م.
- ٢١ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة.
- ٢٢ - التربية الإسلامية ومدرسة حسن البناء، يوسف القرضاوي، مكتبة وهبي، ط ٢، ١٩٨٢ م.
- ٢٣ - التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح، زين الدين العراقي، دراسة وتحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي

- صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة.
- ٢٤- تهذيب السنن، محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مطبوع مع عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ١٤٢٥هـ.
- ٢٥- التوضيح الأبهر لتذكرة ابن الملقن في علم الأثر، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم، مكتبة أضواء السلف، ط ١، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م.
- ٢٦- توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ١، ١٣٨٩هـ-١٩٦٩م
- ٢٧- تفسير الطبري المسمى: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ٣١٠هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط ١. ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- ٢٨- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء بن كثير ٧٧٤هـ. تحقيق: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- ٢٩- الجامع الصحيح "صحيح البخاري"، الإمام البخاري. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط ٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
- ٣٠- الجامع الصحيح المسمى "صحيح مسلم"، مسلم بن الحجاج ٢٦١هـ. دار الجيل - دار الأفاق الجديدة، بيروت.
- ٣١- الجامع الصحيح المسمى "صحيح مسلم"، مطبوع مع كتاب: منهج النقد عند المحدثين، نشأته وتاريخه لمحمد مصطفى الأعظمي، مكتبة الكوثر، ط ٣، ١٩٩٠م.
- ٣٢- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، الخطيب البغدادي، تحقيق: صلاح محمد عويضة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٦٦م.

- ٣٣- حاشية النقد عند المحدثين.
- ٣٤- دراسات في علم اللغة، محمد حماد، مطبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
- ٣٥- دلالة النظر والاعتبار عند المحدثين في مراتب الجرح والتعديل " أحمد نور سيف في بحثه النفيس: " ، المنشور بمجلة البحث العلمي لجامعة أم القرى، ٥٤ العدد الثاني ١٣٩٩هـ.
- ٣٦- الرسالة، الإمام الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢م.
- ٣٧- الروح، ابن القيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ٣٨- زاد المعاد، ابن قيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط٢٧، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م.
- ٣٩- السير عند المحدثين وإمكانية تطبيقه عند المعاصرين، أحمد عزي، جامعة الإمارات، بحث مقدم إلى ندوة "علوم الحديث" واقع وآفاق"، المنعقدة بتاريخ ٨-١- إبريل ٢٠٠٣م، في كلية الدراسات الإسلامية والعربية بدبي.
- ٤٠- سنن البيهقي الكبرى، أحمد بن الحسين ٤٥٨هـ. وفي ذيله: الجوهر النقي لعلاء الدين التركماني، مجلس دائرة المعارف النظامية، حيدر آباد، الهند، ط١، ١٣٤٤هـ.
- ٤١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى ٢٧٩هـ. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ٤٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ. ط. دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٤٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني ٢٧٣هـ. تحقيق: أحمد

- محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
- ٤٤ - سنن النسائي "المجتبى"، النسائي . تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة . ط .
مكتب المطبوعات الإسلامية، دلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م.
- ٤٥ - شرح ألفية السيوطي المسمى "إسعاف ذوي الوطر بشرح نظم الدرر
في علم الأثر"، محمد بن علي آدم، مكتبة ابن تيمية، ط ٤، ١٤٢٦هـ -
٢٠٠٥م.
- ٤٦ - شرح النووي على صحيح مسلم، محيي الدين ٧٤٧هـ، مؤسسة
قرطبة، مصر، ط ٢، ١٤١٤هـ.
- ٤٧ - الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف، يوسف القرضاوي في كتابه
القيم: دار الشروق، ط ٢، ٢٠٠٦م.
- ٤٨ - الصحوة الإسلامية من المراهقة إلى الرشد يوسف القرضاوي.
- ٤٩ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ابن حبان ٣٥٤هـ . تحقيق: شعيب
الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م.
- ٥٠ - ضوابط الترجيح عند وقوع التعارض لدى الأصوليين، ابن يونس
الولي، أضواء السلف، الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.
- ٥١ - العقل والفقه في فهم الحديث النبوي، مصطفى أحمد الزرقا، الدار
الشامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ٢٠٠٢م.
- ٥٢ - العلل ومعرفة الرجال، الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: وصي الله بن
محمد بن عباس، المكتب الإسلامي، دار الخاني، بيروت، الرياض، ط ١،
١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.
- ٥٣ - فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م.
- ٥٤ - فتح الغيث شرح ألفية الحديث، شمس الدين بن عبد الرحمن
السخاوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ .

- ٥٥- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ٨١٧هـ . تحقيق : مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة.
- ٥٦- قواطع الأدلة في الأصول، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني، تحقيق: محمد حسن الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٩م.
- ٥٧- قواعد الفقه، محمد عميم الإحسان المجددي، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، صدف ييلشرز، كراتشي، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٥٨- ابن قيم الجوزية وجهوده في خدمة السنة، جمال بن محمد السيد، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- ٥٩- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.
- ٦٠- الكفاية في علم الرواية، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبد الله السروقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة.
- ٦١- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.
- ٦٢- كيف تتعامل مع القرآن الكريم، يوسف القرضاوي، دار الشروق، ط٢، ٥٠٠٥م.
- ٦٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي، دار صادر، بيروت، ط١.
- ٦٤- المجروحين، محمد بن حبان البستي، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميمي، ط١، ١٤٢٠هـ.
- ٦٥- مجمع الزوائد، نور الدين الهيثمي ٨٠٧هـ . دار الفكر، بيروت،

١٤١٢هـ.

- ٦٦- المجموع شرح المهذب، يحيى بن شرف النووي، تحقيق: محمد بن نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.
- ٦٧- مجموع الفتاوى، شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، المحقق: أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط ٣، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ٦٨- مدخل إلى التفكير الدلالي، محمد حماد، مطبعة دار الثقافة العربية، القاهرة، ط ١٩٩٩م.
- ٦٩- المدخل لدراسة السنة النبوية، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، ط ١، ٢٠٠١م.
- ٧٠- المسند، الإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ. تحقيق: الأرنبوط وآخرون، مؤسسة قرطبة، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ٧١- معالم السنن، أبو داود الخطابي، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، عادل السيد، دار ابن حزم، ط ١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٧٢- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، دار النشر.
- ٧٣- معرفة السنن والآثار، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعة جي، دار الوعي، حلب، القاهرة، ١٤١٢، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي.
- ٧٤- مقدمة ابن خلدون، بتحقيق: علي عبد الواحد وافي، لجنة البيان العربي الثانية.
- ٧٥- مقدمة ابن الصلاح، أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، مكتبة الفارابي ط ١، ١٩٨٤م.
- ٧٦- مقدمات في علم مختلف الحديث، علي بن عبد الرحمن العويش،

- جامعة الملك سعود، ١٤٢٦هـ.
- ٧٧- مقدمة اللمع في أسباب ورود الحديث، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.
- ٧٨- المنتقى من كتاب الترغيب والترهيب، يوسف القرضاوي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٣٦٦هـ.
- ٧٩- المنشور في القواعد الفقهية، محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق: تيسير بن فائق، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- ٨٠- منهج النقد في علوم الحديث، نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، ط٣، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ٨١- الموافقات، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، المحقق: أبو عبد الله مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط١، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- ٨٢- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، أبو الفضل أحمد بن علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير بالرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.
- ٨٣- النكت على مقدمة ابن الصلاح، الزركشي، تحقيق: زين العابدين محمد بلا فريج، أضواء السلف، الرياض، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ٨٤- الوجيز في إيضاح القواعد الفقهية، محمد بن صدقي البورنو، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.
- ٨٥- الوجيز في قواعد الفقه الكلية، محمد بن صدقي البورنو، مكتبة المعارف، ط٢، ١٤١٠هـ.
- ٨٦- اليواقيت والدرر، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، ١٩٩٩م.
- المراجع الالكترونية :

٨٧- أزمة الفهم في الصحوة الإسلامية: الداعية: يوسف فرحات، التشخيص
والعلاج على هذا الرابط:

[http:// www.palestine-info.info/ar](http://www.palestine-info.info/ar)

٨٨- ورود الحديث، تحليل وتأسيس، محمد رأفت سعيد، أسباب انظر
الرابط:

[http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١١٩٧&high-](http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=٣١١٩٧&highlight=)

فهرس موضوعات البحث

٤٢١	المقدمة.....
٤٢٢	مشكلة البحث :.....
٤٢٢	أهمية البحث :.....
٤٢٢	أهداف البحث :.....
٤٢٣	أسئلة البحث :.....
٤٢٣	منهج البحث :.....
٤٢٤	الدراسات السابقة :.....
٤٢٤	خطة البحث :.....
٤٢٥	التمهيد ، وفيه مطلبان
٤٢٧	التمهيد.....
٤٢٧	وفيه مطلبان :.....
٤٢٧	المطلب الأول : بيان أسس الفهم السليم ، وأسباب سوء الفهم
٤٣٠	أسباب سوء الفهم :.....
٤٣٢	المطلب الثاني : المبادئ التي ينبغي مراعاتها في التعامل مع السنة النبوية
٤٣٩	المبحث الأول.....
٤٣٩	مراعاة السياق.....
٤٣٩	وفيه ثلاثة مطالب.....
٤٣٩	المطلب الأول : بيان المقصود بالسياق
٤٤٢	المطلب الثاني : أهمية مراعاة السياق

- المطلب الثالث : فوائد معرفة السياق ٤٤٥
- المبحث الثاني..... ٤٤٨
- فهم الحديث في ضوء سبب وروده..... ٤٤٨
- وفيه ستة مطالب :..... ٤٤٨
- المطلب الأول : المقصود بأسباب ورود الحديث ٤٤٨
- المطلب الثاني : أهمية معرفة هذه الأسباب ٤٤٩
- المطلب الثالث : فوائد معرفة أسباب ورود الحديث ٤٥١
- المطلب الرابع : علاقة هذا الورود بفهم الحديث ٤٥٤
- المطلب الخامس : التصنيف في هذا الفنّ ٤٥٦
- المطلب السادس : أشهر المصنفات في هذا النوع ٤٥٨
- المبحث الأول : تعريف السبر ، وبيان أهميته ٤٦١
- المبحث الثاني : ذكر مثالٍ للسبر ، مع دراسته تطبيقياً ٤٦٧
- المبحث الثالث : مدى إمكانية المعاصرين للسبر ٤٧٦
- المبحث الرابع : فوائد سبر الأحاديث ٤٧٨
- المبحث الأول :..... ٤٨٣
- أهمية معرفة هذا النوع ، وذكر أنواع مختلف الحديث ٤٨٣
- المبحث الثاني :..... ٤٨٦
- من أهم وجوه الترجيح التي استعملها العلماء ٤٨٦
- المبحث الثالث :..... ٤٨٨
- مسالك أهل العلم في التعامل مع مختلف الحديث ٤٨٨

المبحث الرابع : من أهم الكتب المعينة في فهم هذا الفنّ	٤٩٢
المبحث الخامس : ذكر مثال هذا النوع	٤٩٥
المبحث الأول	٥٠١
الانحرافات الفكرية	٥٠١
وفيه ثلاثة مطالب :	٥٠١
المطلب الأول : وضع النصّ في غير موضعه	٥٠١
المطلب الثاني : سوء التأويل	٥٠٣
المطلب الثالث : تقديم العقل على الشرع	٥٠٤
المبحث الثاني	٥٠٧
الانحرافات السلوكية	٥٠٧
المطلب الأول : الغلو والتنطع والتشدد	٥٠٧
المطلب الثاني : التشديد والتعسير	٥٠٨
المطلب الثالث : عدم الاعتراف بالرأي الآخر	٥٠٨
المطلب الرابع : العنف والتكفير	٥٠٩
الخاتمة	٥١٠
فهرس المصادر والمراجع	٥١١
فهرس موضوعات البحث	٥٢٠